لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

الجزء ٤ من السنة ٣ عن ذي القعدة ١٣٣١ = تشرين ١ ١٩١٣

الجرامقة

Les Garmacites, Djarmaces ou Djarâmikeh.

١ً مقدمة البحث

من الاجيال البائدة التي لابقية لها اليوم الجرامقة . وقد اختلف العلماء في اصلهم ونسبهم كما ذهبوا مذاهب في لغتهم وتمدنهم . ولكي لايقع ارتباك في تعريفهم نذكر اولاً راي العرب فيهم ثم نذكر راي الافرنج ونختم البحث بما يعن لنا فنقول :

٢ً . راي العرب في الجرامقة

قال القلقشندي في كتاب نهاية الارب، في معرفة انساب العرب : «الجرامقة هم اهل الموصل في الزمن القديم ، من ولد جرموق بن اشور بن سام ، فيما قاله ابن سعيد . وقيل : الجرامقة من ولد كاثر (او جاثر) بن ارم بن سام فيما قاله غيره . » اه .

وقال السيد المرتضى في تاج العروس : الجرامقة قوم من العجم صاروا بالموصل كما في الصحاح. وزاد غيره : في اوائل الاسلام . وقال الليث : جرامقة الشام انباطها ، الواحد منهم جرمقاني ، وهذا كالاسم الخاص . ومنه قول الاصمعي في الكميت : هو جرمقاني . ويقال ايضاً في الواحد منهم الجرموقي . وهكذا نسب ابو العباس احمد بن اسحق الكاتب الشاعر » اه .

وقال المسعودي في كتاب التنبيه والاشراف ص ٧٨ : وكانوا (اي الكلدانيون) شعوباً وقبائل منهم : النونويون (اي التينويون) والاثوريون والارمان والاردوان والجرامقة ونبط العراق واهل السواد » اه .

وقال ابن الفقيه فى مختصر كتاب البلدان ص ٣٥ : قال الكلبى : علوج مصر :القبط ؛ وعلوج الشام :جراجمة ؛وعلوج الجزيرة : جرامقة ؛ وعلوج السواد : نبط ؛ وعلوج السند : سيابجة ؛ وعلوج عمان : المزون ؛ وعلوج اليمن : سامران (وفى رواية : الابناء وهو الاشهر). اه .

وذكر الطبرى فى تاريخه الكبير (١ : ٨٢٧) ملك الحضر وعده من الجرامقة قال : وكان بحيال تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضر وكان بها رجل من الجرامقة يقال له الساطرون ... والعرب تسميه « الضيزن » وقيل : الضيزن من اهل باجرمى وزعم هشام بن الكلبى : انه من العرب من قضاعة وانه الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الاجرام بن عمرو بن النخع بن سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة .... الى آخر ما ذكره عنه. وقال مثل هذا القول تقريباً ابن الاثير فى ١ : ٢٧٨ من الطبعة الافرنجية والذين سماهم الطبرى وابن الاثير وابن خلدون بالجرامقة سماهم الاصفهانى فى الاغانى ٢ : ٣٧ بنى جرم او بنى الاجرام .

وقال ابن خلدون (٢ : ٦٨) لما هلك فالغ قام بامره بعده ابنه ملكان فغلبه سوريان على الجزيرة . وملكها هؤلاء الجرامقة اخوانه فى النسب بنو جرموق بن اشوذ (اى اشور) بن سام وكانت مواطنهم بالجزيرة وكان ابن اخت سوريان منهم الموصل بن جرموق فولاه سوريان على الجزيرة واخرج بنى عابر منها ولحق ملكان منها بالجبال فاقام هناك . ويقال ان الخضير (واهل صحيح الرواية : ملك الحضر) من عقبه . واستبد الموصل على خاله سوريان بن نبيط ملك بابل وامتازت مملكة الجرامقة من مملكة النبط .... ويقال ان يونس بن متى ... من الجرامقة من سبط بنيامين بن اسرائيل من ابنه . » وقال المذكور فى ص ٦٩ : ويقال : ان الجرامقة وهم اهل نينوى غلبوا على بابل ملك سنجاريف (سنحاريب) منهم .... ولما هلك بختنصر ملك من بعده فيما ذكروه ابنه نشبت نصر ثم من بعده بنيصر وغزاه ارتاق مرزبان كسرى من ملوك الكيانية (الكيانية) فقتله وملك بابل واعمالها وصار النبط والجرامقة رعية للفرس وانقرضت دولة النمارذة ببابل . هكذا ذكر ابن سعيد ونقله عن داهر مورخ دولة الفرس . » .

وقال ابن الاثير (٥ : ٥٦ من الطبعة الافرنجية و٥ : ٢٨ من الطبعة المصرية) وما اهل الشام ؟ — هل هم الا تسعة اسياف ؟ سبعة منها الى وسيفان على . وما مسلمة (بن عبد الملك) الا جرادة صفراء اتاكم فى برابره وجرامقته وجراجته وانباط وابناء فلاحين واوباش واخلاط .... »

وفى تاريخ حمزة الاصفهانى (ص ٣٩) : « من بالشام وفلسطين من الجرامقة والجراجمة »

وذكر لغة الجرامقة ياقوت الحموى فى ١ :٢٦ قال : قال محمد بن احمد ابو الريحان البيرونى : الاقليم ... هو الرستاق بلغة الجرامقة سكان الشام والجزيرة .. على ماذكر حمزة بن الحسن الاصفهانى وهو صاحب لغة ومعنى بها » ...

وممن تعرض لذكر الجرامقة المسعودى فى مروج الذهب (٧ : ١١٩) قال : انتهى (المعتصم) الى الموضع المعروف بالقاطول فاستطاب الموضع وكان هناك قرية يسكنها خلق من الجرامقة وناس من النبيط على النهر المعروف بالقاطول آخذاً من دجلة فبنى هناك قصوراً ... وقال ايضاً فى (٨ : ٩١) : « وكان غناء النبط والجرامقة بالقيروارات وايقاعها يشبه ايقاع الطنابير » اه

وقال ابن العبرى (ص١٣١) الجرامقة هم قوم بالموصل اصلهم من الفرس.

وقال صاحب الاغانى (١٦ : ٧٦) بنو الاحرار ... هم الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذى يزن . وهم الى الان يسمون بنى الاحرار بصنعاء ويسمون باليمن : الابناء ؛ وبالكوفة : الاحامرة ، وبالبصرة : الاساورة ، وبالجزيرة : الحضارمة ؛ وبالشام الجراجمة » اه . وقد روى صاحب تاج العروس هذه التبذة بفرق ظاهر قال فى مادة خضرم : الحضارمة : قوم من العجم خرجوا فى بدء الاسلام فسكنوا الشام . وفى الصحاح : تفرقوا فى بلاد العرب . فمن اقام منهم بالبصرة فهم الاساورة (وفى الاصل المطبوع : الاساودة بالدال وهو خطأ واضح) ؛ ومن اقام منهم بالكوفة فهم الاحامرة ؛ ومن اقام منهم بالشام فهم الحضارمة (كذا والاصح الجراجمة) ؛ ومن اقام منهم بالجزيرة فهم الجراجمة (كذا والاصح الجرامقة) ومن اقام منهم باليمن فهم الابناء . ومن اقام منهم بالموصل فهم الجرامقة . » اه

وذكر صاحب لسان العرب الجرامقة قال : جرامقة الشام : انباطها

واحدهم جرمقـاني . ومنه قول الاصمعي في الكميت : هو جرمقـاني. التهذيب: الجرامقة : جيل من الناس . الجوهري : الجرامقة قوم بالموصـل اصلهم من العجم . ، اه .

هذا جل ماجاء عند العرب عـن الجرامقة وانت ترى ان بعضهم لم يميز بين الجرامقة والجراجمة ، ولاسيما اللغويين منهم ولهذا لاحظ علماء الافرنج ان العرب لم يميزوا بين قوم وقوم. والاصح : انهم لم يقولوا كلهم هذا القول بل بعضهم كما ظهر من ذكر اقاويلهم .

٣ رأى الافرنج في الجرامقة

كان رأى الافرنج في اول عهدهم بالابحاث الشرقية ان الجرامقة كانوا من الفرس، مستندين في ذلك على قول العرب انفسهم وعلى ابن العبري وعلى الاسم نفسه لان فيه الجيم والقاف وقد قالت العرب لاتجتمع الجيم والقـاف في كلمة عربية . — وممن كان على هذا الرأى جميع علماء الشرقيات الى عهدنا هذا حتى قام العلامة نلدكي فخالف من سبقه وقال انهم من اصل ارمي او نبطي . وما قال ذلك الا وتأثره جميع المستشرقين لمكانة هذا الرجـل الكبير من العلم ووقوفه على اخبار الشرق وتواريخه وقوفاً عجيباً . على اننا وان كنا لانخالفه في انهم كانوا ارميين الا اننا نثبت انهم كانوا من العرب لا من النبط السريانيين والكلدانيين كما ارتأى . ودونك ادلتنا :

٤ ادلتنا على ان الجرامقة كانوا عرباً

اول دليل نؤيد به رأينا ان الجرامقة كانوا عرباً نأخذه من معارضـة عبارة الطبري بعبارة الاصفهاني صاحب الاغاني وكلاهما من المتقدمين. والدليل الثاني نأخذه من نسب احد مشـاهير الجرامقة الذي اورده هذان الامامان في العبارة المذكورة وهي: « ان الخضر كان قصراً بحيال تكريت بين دجلة والفرات وان اخا الخضر الذي ذكره عدي بن زيد هو الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الاجرام بن عمرو بن النخع بن سليح من بني يزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وامه جيهلة (ويروى جيهلة) امرأة من بني يزيد بن حلوان اخي سليح بن حلوان . وكان لا يعرف الا بامه هذه . وكان ملك تلك الناحية وسائر ارض الجزيرة . وكان معه من بني الاجرام (وهم الذين سماهم

الطبرى فى ١ : ٨٢٧ وابن خلدون فى ٢ : ٦٨ بالجرامقة) وسائر قبائل قضاعة ما لا يحصى وكان ملكه قد بلغ الشام فاغار الضيزن فاصاب اختاً لسابور ذى الاكتاف وفتح مدينة نهرشير (ويروى بهرشير والاصح بهرسير) وقتل فيهم فقال فى ذلك عمرو بن السليح بن حدى بن لدها بن غنم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة :

لقيناهم بجمع من علاف ... وبالخيل الصلادمة الذكور
فلاقت فارس منا نكالاً ... وقتلنا هرابذ بهرسير
دلفنا للاعاجم من بعيد ... بجمع م الجزيرة كالسعير

قالوا : ثم ان سابور ذا الاكتاف جمع لهم وسار اليهم فاقام على الحضر اربع سنين لا يستغل منهم شيئاً ثم ان النصيرة (ويروى النضيرة) بنت الضيزن (اتفقت مع سابور فدلته على عورة المدينة) ففتحها سابور عنوة فقتل الضيزن يومئذٍ واباد بنى العبيد وافنى قضاعة الذين كانوا مع الضيزن فلم يبق منهم باقٍ يعرف الى اليوم واصيبت قبائل حلوان وانقرضوا ودرجوا فقال فى ذلك عمرو بن آلة وكان مع الضيزن (الابيات)... قالوا: وكان الضيزن صاحب الحضر يلقب الساطرون وقال غيرهم : بل الساطرون صاحب الحضر كان رجلاً من اهل باجرمى والله اعلم.

فانت ترى من هذا الكلام الذى بسطناه بجملته ان الاجرام او بنى جرم او الجرميين هم الجرامقة بعينهم لان بعضهم سماهم باسمهم العربى والبعض الآخر سماهم باسمهم المنقول الى الصورة الاعجمية الفارسية . واما مسئلة الساطرون وهل هو الضيزن ام لا؟ وهل هو عربى ام لا؟ فهاتان مسئلتان اخريان لا نتعرض لهما الان.

ودليلنا الثالث على ان الجرامقة هم بنو جرم هو: وحدة الاسم وان اختلفت صورتاه . فجرم تلفظ « جرما » على اللغة الارمية وهى لغة عوام ذلك العصر وجرما تلفظ « جرمق » بلغة الفرس وكانت يومئذٍ لغة سادة البلاد كما هو الحالة فى العراقيين اليوم فان لغتهم هى العربية ولغة الدولة الحاكمة عليهم هى التركية . قال المسعودى فى كتابه الاشراف ص ٩١ : جاء زرادشت بالكتاب المعروف بالابستا واذا عرب اثبت فيه قاف فقيل : الابستاق » اه وعلى هذا الوجه عربت كلمة جرمق هذه .

وحجتنا الرابعة ماذكره صاحب الاغانى (فى ١١ : ١٦٢) ان العباد (وهم اقوام شتى من نصارى العرب نزلوا الحيرة وكان اغلبهم من قضاعة) هزمهم سابور فصار معظمهم ومن فيه نهوض الى الحضر من الجزيرة يقودهم الضيزن بن معاوية التنوخى فمضى حتى نزل الحضر وهو بناء الساطرون الجرمقانى فاقاموا به . اه .

ومن مؤرخى العرب الذين ذهبوا الى عربية الجرامقة ابن خلدون. قال (فى ٢ : ١٧١) : كان بحيال تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضر وبها ملك من الجرامقة يقال له الساطرون من ملوك الطوائف وهو الذى يقول فيه الشاعر :

وارى الموت قد تدلى من الحضـ ـر على رب اهله الساطرون
ولقد كان آمناً للدواهى ذا ثراء وجوهر مكنون

وقال المسعودى: هو الساطرون بن استطرون من ملوك السريانيين قال الطبرى وتسميه العرب الضيزن. وقال هشام بن محمد الكلبى: هو من قضاعة وهو الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الاجدم (كذا فى الاصل المطبوع وهو خطأ والاصح الاجرام) بن عمرو بن النخع بن سليم (كذا والاصح بن سليح) .. من قضاعة. وكان بارض الجزيرة وكان معه من قبائل قضاعة مالا يحصى . وكان ملكه قد بلغ التمام .اه.

وذكر ابن سعيد (راجع ابن خلدون ٢ : ٢٤٩) انه كان لبنى العبيد بن الابرص بن عمرو بن اشجع بن سليح (وبنو سليح بطن من قضاعة من القحطانية) ملك يتوارثونه بالحضر آثاره باقية فى بربة سنجار .وكان آخرهم الضيزن بن معاوية بن العبيد المعروف عند الجرامقة بالساطروز وقصته مع سابور ذى الجنود من الاكاسرة معروفة اه .

وممن صرح بعربية الجرامقة ابن ساعد الاندلسى فى كتابه طبقات الامم قال فى ص ٤٥ عند ذكره اخبار العرب ونقلهم اياها : « ومن وقع بجبل طيئ فمنه اتت اخبار آل اذينة والجرامقة » فهذا نص صريح على ما نذهب اليه. ولاسيما اذا علمت ان من مساكن بنى جرم بعض ديار طيئ .قال ياقوت فى مادة القريتين: موضع فى ديار طيئ يختص ببنى جرم. وقال فى مادة الموقف: قرية ذات نخل وزرع لجرم فى اجأ احد جبلى طيئ . وقال فى فردة : فردة جبل فى ديار

طيء يقال له فردة الشموس . وقيل : ماء الجرم في ديار طيء .

وقال ياقوت في مادة جزيرة اقور : « لما تفرقت قضاعة في البلاد سار عمرو بن مالك التزيدي في تزيد وعشم ابني حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وبنو عوف بن ربان وجرم بن ربان الى اطراف الجزيرة وخالطوا قراها وكثروا بها وغلبوا على طائفة منها فكانت بينهم وبين من هناك وقعة هزموا الاعاجم فيها . (قلت : ارتأى بعض العلماء ان معنى الفرثيين : الاعاجم واخلاط الناس فلعل المراد بالاعاجم هنا الفرثيون) فاصابوا فيهم فقال شاعرهم جدى بن الدلهاث بن عشم العشمي .

صففنا للاعاجم من معد صفوفاً بالجزيرة كالسعير
لقيناهم بجمع من علاف ترادى بالصلادمة الذكور
فلاقت فارس منهم نكالاً وقاتلنا هرابذ شهرزور

ولم يزالوا بناحية الجزيرة حتى غزا سابور ذوالاكتاف الحضر وكانت مدينة تزيد فافتتحها واستباح مافيها وقتل جماعة من قبائل قضاعة وبقيت منهم بقية قليلة فلحقوا بالشام وساروا مع تنوخ » . اه .

ولو اردنا ان نأتي بجميع الاسانيد التي اوردها مؤرخو العرب لضاق بنا المجال وقد اجتزنا بما ذكرنا خوف الاطالة على غير جدوى .

واحسن برهان نأتي به اثباتاً لما نقول هو شهادات اهل الغرب انفسهم من رومان ويونان على ان اهل الحضر كانوا عرباً . فقد نقلوا في كتبهم (١) عن طرايانس قيصر انه اخضع امماً شتى لرومة حتى ان الرومانيين كانوا يسمعون كل يوم باسم جيل جديد يذعن لصولجانهم لم يسمعوا به سابقاً وقد انقضى الامر الى ان مجلس الشيوخ قرر ان يحيي طرايانس من مجالي الظفر والنصر بقدر مايريد وعلى مايريد . وقد كانت تهيأت رومة وايطالية كلها لتستقبلاه بكل مايليق به من الابهة والعظمة والجلالة الا انه لم يرذلك . والسبب هو انه ذهب ليحاصر (الحضر) وهي مدينة عربية ، فلم يفلح واخفق سعيه وظن انه سم فنهض مريضاً من تلك المحاصرة شاخصاً الى بلاده لكنه لما وصل الى سلندى (سلينتة Sélinonte) في قليقية توفي فيها سنة ١١٧

(١) راجع مثلاً المورخ رورباكر ٥ : ٦٠
l'Abbé Rohbacher . His. Univ. de l'Egl. Cath. - 3e. éd. T.v. p. 60 .

وقد ذكر المؤرخون مثل هذا الفشل للامبراطور سويرس وقالوا ايضاً انه اخفق في محاربته للعرب الذين كانوا في الحضر .

بيد اننا لا ننكر ان كثيرين من المؤرخين يذكرون اسم الفرث او الفرس بدلاً من ان يقولوا « الحضر او عرب الحضر » حينما يذكرون هذه الوقائع وقائع الرومان مع اهل الحضر . ولابد لذلك من سبب وها نحن نشرحه :

يوم حارب الرومان عرب الحضر كانت هذه المدينة تحت سطوة الفرث الذين يسميهم العرب : الفرس (بفتح الفاء اى Parthes لا الفرس بضم الفاء اى Perses ومنهم من يجعل الواحدة على الاخرى ويخلط اللفظين) او كانت بلدتهم داخلة في اراض يحكم عليها الفرث . واذا كانت تلك المدينة على تلك الحالة جاز للمؤرخ ان يسميها بلدة عربية لان اغلب سكانها عرب وبلدة فرثية او فرسية لكونها كانت في ارض البرثيين او كانت تحت حكمهم ومن هذا نشأ الاختلاف في التعبير على ان اغلب المؤرخين الاقدمين كانوا يروون الحوادث والوقائع ذاكرين ان العاملين الرومانيين حاربا عرب الحضر لا غير .

٥ . اعتراضات المخالفين لرأينا .

قد يعترض علينا هذا الاعتراض وهو : ان اهل الحضر لم يكونوا عرباً لان لغتهم كانت فرثية وسريانية او جرمقانية ومن لم تكن لغته عربية لم يكن عربياً . قلنا : سبق الكلام على ان الجرميين كانوا في قلب بلاد الفرثيين او البرثيين . وكان اهل الحضر يتكلمون ثلاث لغات : الفرثية لغة سادات البلاد ، والسريانية لغة عوام البلاد واهاليها ، والعربية لغة القوم انفسهم . وعلى هذا لا يكون تناقض ولا يقوم علينا اعتراض ذو شان . وكانت حالة الجرميين يومئذ كحالة التلكيفيين في يومنا هذا . فان منهم من يعرف التركية وهم الذين يريدون الدخول في وظائف اهل الحل والعقد ، والعربية وهم الذين يعيشون بين اهالي البلاد لكونهم عرباً ، والارامية وهي لغة اقوامهم او بنى عنصرهم .

٦ . اللغة الجرمقانية هي فرع من اللغة الارمية

ليس في كتبنا التاريخية والمعاجم اللغوية ما يهدينا الى معرفة حقيقة اللغة المسماة بالجرمقانية ، فان المستشرقين لم يبتوا حكماً في هذه المسألة الى يومنا هذا وذلك لان ابن الفقيه يقول في كتابه : مختصر كتاب البلدان ص ٧٧ : « الروم

ملكانية يقرأون الانجيل بالجرمقانية » ثم يقول في ص١٣٦ من كتابه المذكور « الروم كلهم نصارى ملكانية ويقرأون الانجيل بالجرمقانية فلا جرم انه يتكلم عن روم ديار الافرنج والحال انه لم يقرأوا الانجيل بالجرمقانية بل باليونانية او بالرومية فكيف تؤول عبارة ابن الفقيه هذا المعروف ايضاً بابي بكر احمد الهمذاني . — قلنا : جرمقانية روم الافرنج مبنية على وهم الملكانية او الملكائية فيهم لاغير . ولما كان ملكائية ديار الشام يقرأون الجرمقانية في ذلك العهد ويفهمونها ظن الكاتب ان كل ملكائي يقرأ الجرمقانية ويفهمها . ولما كان اغلب روم الافرنج ملكائيين حمل شيئاً على شيء وهذا هو سبب الوهم لاغير . والافان الجرمقانية بمعنى فرع من فروع الارمية اشهر من ان يذكر . قال العلامة في السريانية الانكليزي پاين سميث في معجمه السرياني اللاتيني الكبير ما معناه (١ :٥٨٥) جرمقي وجرمقايا هو الجرمي او الجرمقي اي من كان اهله من بيت جرمي » وهذا اسم صقع . وبالعربية : الجرمقاني والجمع الجرامقة وذكر ابن بهلول : اللسان الجرمقي ..قال سوبرس في كتاب له في النحو في كلامه عن اللغتين الاثورية والجرمقية : ان مزيتهما انهما تبدلان الباء والفاء واواً . اه بحذف ذكر الاسانيد التي ينقل عنها . ومن هنا ترى ان الجرمقانية هي كالاثورية اي فرع من اللغة الارمية لاغير وبدون ريب .

٧ . ديانة الجرامقة

كانت ديانة الجرميين او الجرامقة الوثنية وعبادة الاجرام السماوية طالما كانوا في ديارهم العربية . ومن اوثانهم المشهورة عندهم يومئذ الاقيصر وذو الخلصة وغيرهما . ولم نعثر في مؤلفات القوم على من تنصر منهم وهم في ربوعهم بل انهم تنصروا لما انتقلوا الى الجزيرة الى الصقع الذي عرف من بعد نزولهم فيه باسم « باجرمي او بيت جرمي او ديار بني جرم او بلاد الجرامقة » وقد دانوا بالنصرانية منذ اول عهد انتقالهم اليها وتمسكوا بها كل التمسك . وان لم يكونوا كلهم عليها في وقت واحد وفي جميع الديار التي احتلوها ، وكان صقع باجرمي واقعاً في شرقي دجلة بين دجلة و لزاب الاصغر وجبال حمرين ونهر ديالى . والدليل على انهم انتحلوا المسيحية منذ القرون الاولى جملة من اشتهر منهم بالامامة والقداسة والشهادة في عهد سابور الملك (سنة ٣٣٠) ومن الاسقفيات التي تذكر في برنامج ايليا الدمشقي : شهرقرد (المعروفة اليوم باسم شرقاط او شرقاد) ، ودقوقا ،

والبوازيج ، ودارباد ، وخانجار . وقدشهد الصوباوى ان القديس شمعون (المتوفى سنة ٣٣٠) هو الذى انشأ مطارنة الجرميين . وكان لها المقام الرابع بين المطارنات النسطورية كما يتضح ذلك من الطقس الحبرى الخاص بهم . وكان يلقب احياناً مطران تلك الديار بلقب مطران الكرخ وشهرقرد وباسلوخ او بيت سلوخ اوكرخ سلوخ وهى كركوك الحالية وفيها كان كرسى هذا المطران.ـ ولما ظهرت النسطورية صباً اغلب اولئك الاقوام الى المذهب الحديث ولما عرفوا غلطهم رجعوا الى دين آبائهم القديم اى الى الكثلكة . قال بطرك الموارنة السيد بولس بطرس مسعد فى كتابه الدر المنظوم المطبوع سنة ١٨٦٣ ص ٩١ ما حرفه : « كان رجوع سعدون (اى سهدونا) الاسقف وشعب الجرميين او الجرمقيين (الجرامقة) فى بلاد العراق فى زمان بطريركهم يشوعيهب الغدلى (اى ايشوعيهب او ايشوعياب او يشوعياب الجذالى) نحو سنة ٦٣٠ » اهـ.

قلنا : وآخر مطران عرفنا اسمه من مطارنة الجرميين هو الاسقف سمعان الذى جلس على كرسيه فى شهر شباط سنة ١٣١٨ وكان نسطورياً .

وقليلون منهم انتحلوا اليعقوبية ومن مطارنتهم قسطنطين الذى رافق بوحنا السابع سنة ٩٦٩ الى القسطنطينية .

وقال مارى بن سليمان فى فصل الفطاركة ص ٧٠ : «وكاتب يوماً اسقف كشكر الآباء بالحضور وحضروا فاختاروا مروى الاركيذياقن واهل الحيرة حنانيشوع والجرامقة . وخالفهم يعقوب بن يزدين الكشكرى واختار جيورجيس الراهب من عمر باحالا اهـ وهذا يدل على ان الجرامقة كانوا نساطرة فى ايام حنانيشوع الثانى .

فترى مما تقدم ذكره ان اغلب الجرميين او بنى جرم او الجرامقة كانوا نصارى فى ديار الجزيرة لكنهم لم يكونوا جميعهم مسيحيين . اذ كان بينهم مجوسيون ولاسيما فى الحضر نفسها . يشهد على ذلك هيكل الشمس الذى كان موجوداً فى تلك العاصمة فى عهد العاهلين الرومانيين طرايانس وسويرس .— ولما ظهر الاسلام فى بلاد العرب دان به كثيرون منهم ممن كانوا فى تلك الربوع . قال ابن خلدون فى تاريخه (٢٤٧:٢) فى بنى جرم ومواطنهم : بنو جرم بن ربان(١)

(١) ربان برآء مهملة بعدها باء موحدة مشددة يليها الف ثم نون وردت مصحفة

بن حلوان بن عمران : بطن كبير (من قضاعة) وفيهم كثير من الصحابة. ومواطنهم مابين غزة وجبال الشراة من الشام وجبال الشراة من جبال الكرك.(١)

٨ - ديارهم الاصلية

ديار بنى جرم الاصلية هى نفس ديار قضاعة لانهم جذم منهم . على انه قد جاء فى كتاب صفة جزيرة العرب للهمدانى (ص ١٦٣) ما هذا حرفه: ديار جرم من بين العرب متفرقة منها باليمامة، ومنها بالبصرة ، ومنها بالعقيق ومنها بحضرموت . وكان لها دار بصعدة فى وادى يشور ولها دار مابين صنعاء ومارب، ولها بدثينة واحور مسلم وخاصة ابنى دينار وبنى سبيلة» اه. وقد ذكرنا قبيل هذا كلام ابن خلدون فى هذا الصدد ولاحظنا فى الحاشية انه مخطئ فى كلامه ذلك وان مايشير اليهم وانهم موجودون فى انحاء غزة هم جرم طيئ لا جرم قضاعة.

وقال صاحب الاغانى عن جرم قضاعة ان منازلهم كانت بالفلج (راجع ١١٨:٧) وفى نواحى الشام مع محالفيهم كلب وعذرة (١١٨:٧) .

فى كتب خطية ومطبوعة بصورة زبان (كما فى نسخة تاريخ ابن خلدون المطبوعة) وريان كما فى كتب كثيرة من قديمة وحديثة . والاصح ما اوردناه . وقد اختلف فى ضبطها . قال فى تاج العروس فى مادة ر ب ن : ربان ككتاب اسم لشخص من جرم وليس فى العرب ربان بالراء غيره ومن سواه بالزاى . قلت (اى صاحب التاج): الذى صرح به ائمة النسب انه ربان كشداد . وهو ابن حلوان وهو والد جرم من قضاعة . ينسب اليه جماعة من الصحابة وغيرهم . وهكذا ضبطه الحافظ الذهبى وابن حجر وابن الجوانى النسابة وقوله (اى قول الفيروزبادى) اسم لشخص من جرم غلط ايضاً فتأمل . اه .

قلت انا : واما شاهد تشديد الباء من ربان فكقول حميد بن ثور الهلالى :

نزيمان من جرم بن ربان انهم ابوا ان يميروا فى الهزاهز محجما

(راجع كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٢٣٠ من طبعة ليدن)

(١) نقل القلقشندى فى كتابه انساب العرب كلاماً يدحض كلام ابن خلدون هذا. قال فى مادة « بنو جرم »: قال الحمدانى ومنهم بنو جشم وبنو قدامة وبنو عوف. قال فى العبر : ومنهم جماعة من الصحابة رضه : قلت ووهم القاضى ولى الدين بن خلدون اذ قال فى تاريخه ومنهم جماعة من الصحابة ومنازلهم ما بين غزة وجبال الشراة من جبال الكرك . قلت (اى القلقشندى) : وكانه توهم ان جرم الذين ببلاد غزة هم جرم قضاعة والا فقد تقدم فى الكلام على جرم طيئ انهم هم النازلون ببلاد غزة كما ذكره الحمدانى وهو اعرف بذلك وأفقه لانه كان مهتماً بذلك ومن شانه معرفة العرب الواصلين الى الابواب السلطانية . اه .

ثم نزلوا السماوة . قال (فى ١١ : ١٦٢) : اغارت حمير على بقية قضاعة فخيروهم بين ان يقيموا على خراج يدفعونه اليهم او يخرجوا عنهم فخرجوا وهم كلب وجرم والعلاف . وهم بنو ربان بن تغلب بن حلوان . وهو اول من عمل الرحال العلافية . وعلاف لقب ربان فلحقوا بالشام فاغارت عليهم بنو كنانة بن خزيمة بعد ذلك بدهر فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وانهزموا فلحقوا بالسماوة فهى منازلهم الى اليوم . » اه .

٩ - اوصافهم حينما كانوا فى ديارهم

القبائل كالرجال لها من يمدحها ولها من يقدح بها . قال زيد الخيل يمدح بنى جرم عند الخليفة عمر : « جرم فوارس الغدرة ، وطلاعو نجوة ، ولا تحل لهم حبوة ، ولا تراع لهم ندوة ، ولا تدرك لهم نبوة ؛ عمود البلاد ، وحية كل واد ، واهل الاسل الحداد ، والخيل الجياد ، والطارف والتلاد . (عن الاغانى ١٦ : ٥٠) — وقال من يذمهم وهو حميد بن ثور الهلالى يكلم رجلين ارسلهما فى قضاء امر :

وقولا اذا جاوزتما ارض عامر وجاوزتما الحيين نهداً وخثعما
نزولان من جرم بن ربان انهم ابوا ان يميروا فى الهزاهز محجما

قال ابن قتيبة فى كتاب الشعر والشعراء ص ٢٣١ من طبعة ليدن : امرهما ان ينسبا الى جرم لان العرب تأمنها لذلها ولا تخاف منها غارة . » اه .

١٠ - الخلاصة

هذا بعض ماوصلت اليه يدنا من التحقيق وهناك تفاصيل غير هذه وانما اجتزأنا بما ذكرنا حباً للاختصار . ونحن نقضى العجب من ان دائرة المعارف للبستانى ومعلمة الاسلام للمستشرق الافرنج ارباب الفنون المتخصصين لها لا تذكران شيئاً عن الجرامقة ولا عن جرم او بنى جرم او الجرميين او الاجرام مع انك رأيت خطورة هذا البحث ومنزلته من التاريخ مما وقفت عليه فى مطاوى هذه السطور . فعسى ان يعوض عن هذا النقص بما يفيد القوم فى الملحقين اللذين يدرج فيهما ما فات اولئك المؤلفين . هذا ما فى وطابنا ومن زادنا تحقيقاً زدناه شكراً .

الشيخ عثمان بن سند البصرى

Le Cheikh Othmân ben Sanad al-Bisry.

١ : مقدمة تمهيدية

من اجل القرون الاخيرة التي مرت على العراق وابهاها واحسنها وارقاها القرن الثاني عشر والثالث عشر للهجرة . اذ قد شيد فيهما مدارس للعلم واندية الادب ومساجد للعباد وزوايا (تكايا) للزهاد . ونبغ فيهما من العلماء والشعراء والفضلاء والصلحاء الكثير كآل الحيدري وآل السويدي وآل الرحبي وآل الالوسي وآل الشاوي وآل العمري وآل القزويني وآل الطالقاني وآل الطباطبائي وآل الازري وآل الشيخ جعفر الكبير وآل بحر العلوم وآل الخنفاري وآل الطريحي وآل البحراني وآل الجزائري وآل عصفور وآل قفطون وآل النحوي وآل السيد سلمان الحلي وآل الشهرستاني وآل يسين وآل الكواز وآل الطبقجلي وآل المدرس ومن البيوتات كمحمد فيضي الزهاوي والسيد حيدر الحلي والشيخ حمادي نوح والشيخ جابر الكاظمي والسيد حسين العشاري والسيد جعفر الحلي والشيخ محمد الاعسم والشيخ صالح التميمي والملا عمر رمضان البيتي وعلاء الدين الموصلي والشيخ محمد بن النائب والشيخ عيسى البندنيجي والشيخ خالد النقشبندي وغير هؤلاء الاماثل من الاعلام المشاهير ممن يضيق نطاق المجلة عن ذكر اسمائهم ومن جملة من نبغ منهم واشتهر كل الشهرة الشيخ عثمان بن سند البصري المترجم في هذه المجالة

٢ نسبه ومولده وشيوخه واحواله

الشيخ عثمان ابن سند البصري نجدي الاصل من عنزة بصري الموطن ولد في نجد في سنة ١١٨٠ هـ - ١٧٦٦ م ثم سكن البصرة ولما ترعرع وشب قرأ القرآن وتعلم الكتابة ودرس قواعد الاعراب ثم اخذ العلم عن الشيخ محمد بن فيروز النجدي من كبار العلماء النجديين ، وعن البيتوشي وقرأ على الشيخ زين العابدين المعروف بجمل الليل المدني — عند وروده البصرة فبغداد في سنة ١٢٢٢ هـ - ١٨٠٧ م — اوائل الكتب الستة واجازه الشيخ المذكور وسلك في الطريقة على شيخ خالد النقشبندي ثم صار مدرساً في المدرسة الرحمانية في البصرة وبقي فيها مدة عمره وكان مالكي المذهب متعصباً جداً ونقل بعض العلماء انه صار في آخر ايامه على العقيدة وهذا غير صحيح لانه تكلم على الوهابية في كتابه (نيل السعود) وذم طريقتهم بل شنع عليهم وهذا الكتاب صنف في السنة الاخيرة من عمره . وقال فيه (اعني المترجم) صاحب حديقة الافراح لازالة الاتراح :هو طرفة الراغب وبغية المستفيد الطالب اه وكان له في اللغة

باع طويل وقوة عارضة حتى قيل انه كان يحفظ كتاب القاموس للفيروزبادي من اوله الى آخره .

٣ : مؤلفاته

الف المترجم كتباً كثيرة غزيرة المادة وقد افاد في بعضها فائدة كلية منها شرح النخبة في اصول الحديث ومنها هنأ الموارد من سلسال مدائح الشيخ خالد (يعني الشيخ خالد النقشبندي) ومنها كتاب منظم الجوهر في مدائح حمير ومنها رسائل في الادب سماها فكاهة السامر وقرة الناظر وكتاب نسمات السحر وروضة الفكر ومن كتبه التي اشتهرت كتاب مطالع السعود في تاريخ داود وهو كتاب يبحث في سير الوزير داود باشا وترجمة حياته وشيوخه ومجيزيه ويحكي عن بعض الوقائع التي وقعت في السنتين الاولى من عمر الوزير المذكور والتي وقعت في ايام حكومته ايضا بين اعراب المنتفق وزبيد والخزاعل (خزاعة) ونجد والاعجام وكعب والاكراد وشمر وعنزة والعبيد وعقيل والدفقعة وغير هؤلاء الاعراب ويحكي ايضا عن محاصرات البصرة وبغداد مبتدئا فيه من سنة ١١٨٨ الى سنة ١٢٤٢ هـ اي ١٧٧٤ — ١٨٢٦ م وهي آخر ايام المؤلف وننقل هنا للقارئ نبذة وجيزة من الكتاب لا تخلو من فائدة وليطلع على فحوى الكتاب قال في المقدمة : « ... وقد كنت وعدت حضرته العلية (يعني داود باشا) تأليف كتاب يتضمن ذكر اوصافه السنية ... وذلك ... في الرابعة والثلاثين بعد المائتين والف ... فاجتمع عندي من ذلك ورقات ونكات هي من حسنات لزمان ... لكنها لما لم ينظم بنيان التأليف سمطها وطال عليها الزمن ذهب منها كل حسن ولكم عاتبني الاديب الاريب ... عبد القادر بن عبد الله الحيدري قاضي البصرة في تأخير تبييض ذلك الموعود المرة بعد المرة واخبرني ان الحاج محمد اسعد المشهور بابن النائب طامح منه عيون الهمم والمطالب الى اخراجه من ادهم السواد ... الى ان ورد على كتاب من بعض من تشرف بحلول انظار سامي الجناب (يعني داود) ... وذلك السابع والعشرون من رمضان ... وما تضمنه الكتاب بعد السلام والعتاب الى ان قال : « لا يخفى على شريف علمكم انه تعلقت ارادة الحضرة العلية ... بوصولكم الى دار السلام لتفوزوا بما يغبطكم به الخاص والعام . » ولما علمت تعلق تلك الارادة بوصولي

الى دار السلام ... اغتربت غارب الارتحال ... ووافق دخولي دار السلام أثنى عشر ذي الحجة الحرام في عام ارخته (داود يمتثل امره) سنة ١٢٤١ هـ... ولما انصرفت من سراياه ... ووصلت الى البيت الذي بوأني اياه ارسل في الحال مالاق من الكسوة واتبعها بعد ايام من الدراهم بجبوة ... فشكرته نظماً ونثراً وخلدت له بهذا الانموذج ذكراً لما علمت يوم دخولي بغداد انه العلة لارسال الكتاب من المواد فدونك ايها الوزير كتاباً لشمائلك عديم النظير ... وابتداء تأليفه اليوم الحادي والعشرون عام احد واربعة بعد المائتين والالف (هجرية) اذ لم يكن فيه كلمة مما في تلك الاوراق بل ولا حرف لما ذكرت من اضمحلال اكثرها ... مرتباً على سنين واعوام اولها عام ولادة ذلك الهمام (يعني داود) مبيناً فيه في كل سنة ماوقع من الاحوال مما احاط به علم مؤلفه من ثقات الرجال... مترجماً للوزراء من سليمان الى سعيد ذاكراً لهم مايليق ذكره في هذا الديوان ولصاحب له ايده الله وخادم ولأناس من علماء مصره الاكارم ممن اطلعت على مواليدهم ونفائس احوالهم ومن مات منهم ذاكراً ما سبق ازمنة وفياتهم..اهـ

وفي هذا الكتاب فوائد تاريخية جمة لانه يمثل للقارئ حالة العراقيين من بدو وحضر في ايام حكومة عمر باشا من سنة ١١٨٨هـ — ١٧٧٤ م ثم حكومة مصطفى باشا ١١٨٩هـ — ١٧٧٥ م فحكومة عبدي باشا في السنة المذكورة فحكومة عبد الله باشا ١١٩٠هـ — ١٧٧٦م فحكومة حسن باشا سنة ١١٩٢هـ ١٧٧٨ م فحكومة سليمان باشا الكبير ١١٩٣هـ — ١٧٧٩م فحكومة علي باشا كتخدا ١٢١٧ هـ — ١٨٠٢ م فحكومة سليمان باشا القتيل ١٢٢١هـ — ١٨٠٦م فحكومة عبد الله باشا الكردي ١٢٢٥هـ — ١٨١٠ م فحكومة سعيد باشا ابن سليمان باشا الكبير ١٢٢٨هـ — ١٨١٣م فحكومة الوزير داود باشا ١٢٣٢هـ — ١٨١٦م. ثم ذكر ما حدث في ايامه من الحوادث على ترتيب السنين الى سنة ١٢٤٢هـ — ١٨٢٦م ويعلم مما تقدم ان معظم الكتاب في اخبار غيره (اعني داود) وهو كذلك لان سيرة الوزير سليمان باشا الكبير والمحاربات التي وقعت في ايامه استوعبت من صفحات الكتاب اكثر مما استوعبته سيرة الوزير داود باشا من الصفحات .

وقد ذكر المؤلف كثيراً من تراجم رؤساء القبائل والفرسان المشهورين وعلماء البصرة وبغداد والاطراف المجاورة لهما ثم ختمه بذكر من قرأ عليهم الوزير واخذ

عنهم واستجازهم وجالسهم واستخدمهم وقد ترجمهم على حسب معرفته بهم واطلاعه على اخبارهم واحوالهم .

والكتاب فى اكثر من ٦٠٠ صفحة بالقطع الكبير وهو لم يتم لان حكومة الوزير داود امتدت الى اواخر سنة ١٢٤٦ هـ — ١٨٣٠ م والمؤلف توفى قبل ذلك باربع سنين ونحو نصف هذا الكتاب شعر هو فى مدح ورثاء وشكر وذم الذين جاء ذكرهم فى الكتاب المذكور واكثره فى الوزير داود ونثر الكتاب كله مسجع على عادة كتاب القرون الوسطى وهى من اقبح العادات وهو خط لم يطبع الى الان ومنه فى بغداد نسختان واحدة فى المكتبة المرجانية واظنها مكتوبة فى ايام المؤلف وبخطه والاخرى فى مكتبة الاباء الكرمليين وقد نقلت على الاولى بقلم ابرهيم افندى بن عبد الغنى الدروبى وكلتاهما بخط جلى صحيح وقد اختصره بعضهم فطبعه على الحجر وخطه امين بن حسن الحلوانى المدنى وطبع هذا المختصر فى بمبى فى المطبعة الحسينية سنه ١٣٠٤ فى ٦٣ صفحة بقطع الربع .

ومن كتب الشيخ عثمان كتاب (سبائك العسجد فى اخبار احمد نجل رزق الاسعد) وهو فى ترجمة حياة الشيخ احمد المذكور من يوم مولده الى مماته كما قاله مؤلفه بعد مقدمة نثرية وشعرية فى المترجم قال فى صفحة ١٣ : « ... وحين قضى لسان حاله من نعت بعض احواله صمم العزم على ما قصد ... من انشاء ترجمته وذكر احواله من مولده لموته ... » . اه .

وقد ترجم فيه ايضاً احوال الرجال الذين جالسوا المترجم وصحبوه وخدموه وكاتبوه وعرفهم وعرفوه من اعيان البصرة ومشايخ الزبارة (١) والبحرين والكويت وبعض اعيان نجد والبلاد العراقية وذكر فيه ايضا القرى والبلاد التى قطنها المترجم وتاريخها فهو ككتاب مطالع السعود السالف الذكر الا انه خال من ذكر الحوادث والوقائع لاغير .

والكتاب نصفه نثر ونصفه نظم ونثره سجع على نهج يورث القارئ الملل والسأم لاول نظرة ينظرها فيه وقد ذيله بذكر تراجم اولاد الشيخ احمد المترجم فبلغ عدد المترجمين فيه ٤٢ فاضلا وهو مطبوع فى مطبعة البيان بمبى سنة ١٣١٥ هـ فى ١١٧ صفحة بقطع الربع .

---

(١) هى قرية من قرى الاحساء اسست بين سنة ١١٨٨ هـ — ١٧٧٤ م وسنة ١١٩٠ هـ — ١٧٧٦ م راجع سبائك العسجد للمترجم صفحة ١٩ .

ومن مؤلفاته نظم قواعد الاعراب ونظم الازهرية ونظم مغني اللبيب ومنظومة في العقائد سماها: «هادي السعيد» ضمنها جوهرة التوحيد وزاد عليها، ونظم النخبة في اصول الحديث وله منظومات في علم الحساب ومنظومة في فقه السادة المالكية وله الصارم القرضاب في نحر من سب الاصحاب نظماً في نحو الفي بيت وهو رد على دعبل الخزاعي المتوفى سنة ٢٤٦ هـ = ٨٦٠ م.

٤ . شعره وافول شمسه

كان الشيخ عثمان من المكثرين في النظم والمطيلين فيه فقد تبلغ القصيدة من نظمه مائتي بيت وفي بعض اشعاره ركة وفي بعضها رقة وجزالة وهذه قليلة ومنها وقد ضمنها كتابه (نيل السعود) قوله في ذم الدهر :

شكوت فما اشكاني الدهر انني ... لفي حيرة من ريبه وصروفه
كأني قرن للزمان محارب ... اذا رمت سلماً سل حمر سيوفه
سقى كل ذي جهل بكأس حياته ... وذا العلم ارواه بكأس حتوفه
فلا تك بدراً كاملا في ضيائه ... اذا تم بدر حان وقت كسوفه

وله ايضاً في ذم الدهر وقد ضمنها كتابه المذكور :

كلما قلت ان دهري يصفو ... ورياح المنى بصفوي تهفو
كدر الدهر بالخطوب اللواتي ... لم يذق لي من قدحها الغمض طرف
فكاني من اعتلالي فعل ... يعمل النصب فيه والجزم حرف
رفعتي ان يقال هذا اديب ... جاع بطناً وفيه ظرف ولطف

وله ارجوزة جمع فيها اقسام الحديث قال بعد البسملة والحمدلة والصلاة :

هذا وما الى نبينا انتهى ... من سنن في الاصطلاح قسمها
لمتواترٍ وللمشهور ... صحيحها والحسن المأثور
وصالح مضعف ضعيف ... مسندٍ المرفوع والموقوف
مرسول المرسل والمقطوع ... ومعضل معنعنٍ مسموع
مؤنمنٍ معاقٍ مدلس ... ومدرج عالٍ ونازل قس
مسلسلٍ غريبٍ العزيز مع ... معللٍ فردٍ وما شذ اتبع
منقلبٍ مدبجٍ مصحف ... وناسخٍ منسوخٍ المختلف
دونكها على اختصار جمله ... لكنها بديعة محكمه

وله من ابيات كتب بها الى الوزير داود باشا وهي من باب الجناس:

صلوا صبكم ان الهوى قاتل له ومنوا عليه بالوصال لكم منا
واسقوه من صهباء تقريبكم له مثلثة تحكى مذاقتها منا
ومنوا بتكليم له حالة الرضا ليرجع بالمن الذى لم يشب منا

الى غير ذلك من اشعاره الكثيرة .

وقد توفى كما هو مذكور فى ظهر كتابه سبائك العسجد فى بغداد سنة ١٢٤٢ هـ = ١٨٢٦ م ودفن فى مقبرة الشيخ معروف الكرخى قرب مرقد زبيدة زوج الرشيد وقد قرأت فى بعض المجاميع انه توفى فى سنة ١٢٤٠ هـ وقال مختصر كتابه مطالع السعود توفى سنة ١٢٥٠ هـ وهما خلاف والاول اصح كما تقدم من تاريخ تصنيف كتابه مطالع السعود ولو كان على زعم الاخير لاتم سيرة الوزير داود واتى بذكر بقية ايامه ولما ترك تصنيفه هذا ناقصاً والله اعلم .

كاظم الدجيلى

الشيخ السكير

Le Vieil Ivrogne.

قطعت من عمرك جل الطريق بمعصيات الله هلا تفيق
تثنيك عن نهج الهوى خمرة كما انثنى عطف القوام الرشيق
خدر اعصابك خمر الهوى فرحت منه فى سبات عميق
ولهان عن غيك لا تنثنى سكران لاتسمع نصح الصديق
هوت بك النفس ولم تعصها الى مكان من هواها سحيق
نبذت ما قد يرتضيه الحجى واخترت من جهلك مالايليق
رفيقك الجهل وكأس الطلا فبئس مااخترت وبئس الرفيق
الى م والعمر انقضى جله وانت لا تصحو ولا تستفيق
يكفيك تجديد المعاصى هوىً يا ايها الشيخ بخمرٍ عتيق
حسبك شيباً قد بدا منذراً انواسع العمر غدا فى مضيق
يا ويح شيخ قد قضى عمره وهو فى بحر المعاصى غريق
يالقى الذى يرشده عابساً وذا الغوايات بوجه طليق
تباً له من بغضٍ مدمن زاغ ضلالاً عن سواء الطريق

ابراهيم منيب الباجه جى

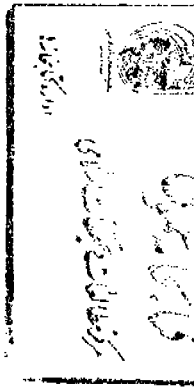

لوآء السليمانية

Soleïmanyeh.

١ ـ مدخل البحث

لما كنت مغرماً بالبحث عن آثار بلادى واحوالها ، وما بلغته فى سابق الازمان ، من الرقى والتقدم والعمران ، مما جعل الاجانب يتحملون المشقات ، ويبذلون الالوف من الليرات ، فيأتون من بلاد نائية ، وربوع قاصية ، لرؤية ما ابقاه لنا اسلافنا من الآثار ، والوقوف على ما كانت وصلت اليه تلك الربوع والديار ، من التقدم المادى والادبى ، رأيت ان اسطر هنا بجمل ما علمته عن لوآء السليمانية ، الذى كان سابقاً مهبط الامم الكبيرة ، ومقر الاقوام التى شادت صروح العلم ، واعلت شأن الآداب ، وما فيه اليوم من الآثار ، والابنية الفخمة ، التى لم يبق منها سوى الاطلال دارسة ، وآثار مندثرة ، تنطق بعظمة بانيها ، ومدنية قدماء ساكنيها ، بل اريد ان ابحث عما فيه من المعادن والمناجم الطبيعية ، التى لو بذلت الهمة فى استخراجها من بطون الارض ، لعادت على هذه الامة التى تشكو الفقر المدقع ، فى بلاد هى اغنى بلاد الله ، بمال وفير ، وخير كثير ، ورفاه وسعادة .

وليعلم القابضون على زمام الملك ان هذه البلاد لا ينقصها شئ سوى الاقدام والثبات والتساهل مع اغنياء البلاد على استثمار مناجم بلادهم ، وتخفيف وطأة الرسوم التى تضربها على المنقبين والضامنين للمناجم المعدنية . خذ مثالاً على ذلك (حمام العليل او حمام على) بجوار الموصل ذلك الحمام الذى اتفق الاطباء المهرة ، من اجانب ، ووطنيين ، وسياح وآتين ، على انه لا نظير له فى العالم ، وهو يفوق كثيراً حمامات [ماريناد] فى النمسا التى تقصدها ، من كل فج وصقع الملوك ، والقياصرة ، والنظار ، والاعيان والاغنياء من كل امة وملة ، للاستحمام به وقضاء عطلة الصيف فيه ، فلو ان الحكومة اتخذت الوسائل المطلوبة ، للاعتناء به ، وتنظيمه على نحو ما هو جار فى اوروبا لدر على الخزينة الذهب الوهاج ، ولحصل الشعب على فوائد كثيرة ، منها هذه المياه التى هى أحسن ماجاء من نوعها ، يستشفى بها ارباب الامراض ، والعاهات الجلدية ، وكم من امثال هذه الحمامات فى سليمانية واطرافها وفى غيرها ، مهجورة ، متروكة ، وهى تستغيث من بوارها فلا تغاث .

٢ً حدودها وتقسيماتها الادارية

السليمانية واقعة في كردستان العثمانية ، وهي احدى الالوية التابعة لولاية [الموصل] الشهيرة ، مقحمة بين بلادايران شرقاً ، وسنجق شهر زور غرباً وتبعد عن كركوك ٧٣ ميلا الى شرقيها ، وتقسم ادارياً الى خمسة اقضية ، واحدى عشرة ناحية و٣٥٣ قرية على الوجه الآتي :

الاقضية	النواحي	القرى
١ً سليمانية (مركز القضاء):	سراشيز شرق، سراشيز غرب، قره طاغ، بلغ وادا	١٠٤ قرى
٢ً بازيان	: سنكاس ـ كلك سيوكا	٥٤ قرية
٣ً كل انبار	: قزلجا ـ سروجيك	٩٥ «
٤ً شهر بازار	: موات	٤٠ «
٥ً مرغاور [معمورة الحميد]	: يشتر ـ سورطاش	٦٠ «
	المجموع	٣٥٣ قرية

وسيأتي البحث عن كل من هذه الاقضية مفصلا كما ستراه .

٣ً عدد سكانها واخلاقهم

يبلغ عدد سكان لواء السليمانية ٥١،٦٠٠ نسمة موزعة في الاقضية الخمسة وفي ٣٥٣ قرية ، فسكان السليمانية بما فيها من النواحي والقرى ٢٦،٠٠٠ وقضاء بازيان بما فيه من النواحي والقرى ٥،٤٠٠ نسمة وكل انبار ٧٠٠٠ نسمة ، وشهر بازار ٦،٦٠٠ ومرغا ٦،٦٠٠ فالمجموع ٥١،٦٠٠ ، واما من جهة العناصر والاديان والملل فالعدد ٥١،٦٠٠ مقسوم تقريباً على هذا الوجه : ٤٨،٦٠٠ مسلمون ٩٠٠ نصاري و ٢،١٠٠ يهود . واما اخلاق سكانها فحسنة وهم معروفون باللطف وطيب المعاشرة ، يلتذ الانسان بمحادثتهم ، ومسامرتهم ، واكثرهم خليط من الاكراد المختلفة النسب والمشرب . والعرب هناك قليلون وهؤلاء تو للتجارة والامتيار .

٤ً قضاء سليمانية واحواله

يشتمل مركز هذا القضاء على ٤ نواح و١٠٤ قرى ، وقصبة [سليمانية] وهي مركز التصرف ، وله مجلس ادارة على طريقة سائر الولايات ، وفي القصبة مفتٍ ، وقاضٍ ، وجاب ، وحاسب ، ومدير برق ، وبريد ، وآخر للديون العمومية ولحصر التبغ ، وموظفون للضرائب ، على اختلاف درجاتهم ، وطبيب محجر (كرنتينة) . وفيه محكمتا استئناف وكلتاهما في سليمانية ، الاولى مدنية ، والثانية

جنائية، ويساعدرئيسها نائب مدعي العموم، ومستنطق، وتدير امور المدينة دائرة البلدية، ويتألف اعضاؤها من السكان بالانتخاب، على نوع ما تفعله سائر لولايات والالوية.

وحامية سليمانية، تتألف من الطابور الاول والثاني من الالاى ٤٦، والجندرمة (والمبدرقة) الموجودة هناك هي عبارة عن بلوكين بلوك (فرقة) راجلة وبلوك راكبة وهما عبارة عن ١٦ ضابطاً و ٥٠ خيالا و ٨٠ راجلا، وعدد سكان هذه المدينة ٢٦ الف نسمة منهم ٢٤،٨٢٥ مسلماً كرديا و ١٧٥ نصرانيا كلدانيا و ١،٠٠٠ يهودي.

٥ خطورة تجارتها وعمرانها

سليمانية ذات مركز تجاري خطير، وليس في كردستان العثمانية بلدة تماثلها بكثرة الحاصلات وسعة التجارة، وخطورة المركز، لانها مقام وحيد لتردد القوافل التجارية اليها، تلك القوافل الواردة من العراق والذاهبة الى طهران وكردستان، ولا غالى اذا قلت انها بمنزلة مخزن التجارة بين تركيا وايران. ومن صادراتها الغنية الكثير آه، وتنقل اليها من ايران، عدا ما فيها من تجارة التبغ الواسعة وغناها منها.

وهي تحتوي على ٥ آلاف دار تقريبا وعلى مايزيد عن ٥٠٠ حانوت و ٧ حمامات، وجملة مدابغ، وعلى اكثر من ٢٠ مدرسة ابتدائية، وفيها مدرستان اعداديتان احداهما ملكية، والاخرى عسكرية، انشأتهما الحكومة في هذا العهد الاخير، حرصاً على تمدين اهلها الذين لا يزال اكثرهم حتى الان في دور الجهل، وليس انصاراها ويهوديها مدرسة.

اما المباني العمومية ففيها ٤٠ جامعا وكنيسة كلدانية صغيرة، وكنيس صغير لليهود، وفيها دار كبيرة للحكومة رصينة مبنية بالصخر او الحجر الصلد على نوع ما عليه البلاد الشديدة البرد، وهناك ثكنة يقيم فيها جند الحكومة وضباطها.

٦ لغاتها وصنائعها ومباخرها ووصفها

اللغة المستعملة فيها هي الكردية، وهي وان كانت لغة اهلها، فانهم يتقنون ايضاً العربية، واكثرهم متضلعون منها، حتى ظهر منهم علماء اعلام وكتاب، وشعراء، ولغويون، وفقهاء وقد تدرج منهم الى المناصب الرفيعة جماعة في خدمة الدولة، والبعض احرزوا ملكة الانشاء، والبلاغة، والفصاحة،

والتكلم بعدة لغات اجنبية كالفرنسوية والفارسية ، والتركية . وهذه اللغة الاخيرة يتكلم بها متوظفو الحكومة ، وسائر اصحاب الدواوين، الا ان اللغة العربية اكثر اللغات هناك شيوعا وانتشاراً بعد اللغة التركية .

اما صناعتها فخاملة لاتكاد تذكر، الا ان بعضها نجحت بعض النجاح في سليمانية لاسيما نساجة الاصواف والدباغة ، والصياغة ، وصناعة البنادق المرغوبة في هذا السنجق ، وفي شهرزور وكركوك .

واما مناخها فموافق للصحة ، والهواء في موسم الشتاء بارد جداً، وفي الصيف معتدل لطيف ، ويكثر في فصل الشتاء تساقط الثلوج حتى انك ترى اكثر جبالها في ذلك الوقت قد لبست حلة بيضاء بهجة . وهي مشهورة بعذوبة مائها واعتدال مناخها ، وخصب تربتها ، وكل بيوت المدينة مبنية بالطين كبيوت اغلب القرى ، وموقعها حسن طيب ، والمياه تجري فيها دافقة ، ولهذا يرى بجانب كل بيت حديقة صغيرة ، فيها اشجار مثمرة ، وحوض في الوسط ، يتجدد مؤه في كل ليلة ،والماء الذي يغزر في سليمانية يأتي بطريقة فنية صناعية غريبة بديعة خاصة بذلك القطر ،وبديار اربل وكركوك، وهذه الطريقة متوقفة على ان يحفر عدد من الآبار ، يتصل بعضها ببعض من قعرها، فيصب الواحد في الاخر ،ويجتمع هناك كمية وافرة ،تساوي كمية نهر وهو مايسمونه عندهم بالكاريز.

٨ حاصلاتها وخيراتها

جميع اهل تلك الديار مولعون بالزراعة والفلاحة ورعاية المواشي وبساتينهم وكرومهم تدل على همتهم ونشاطهم واقدامهم ؛ الا ان الزراعة عندهم لاتزال على الطريقة القديمة . التي لاحظ لها من العلم في شيء . وآلاتهم التي يستعملونها لحراثة ارضهم من اخس الادوات اذهي ايضا لاتزال على العادة القديمة . ولو كان لديهم آلات وادوات زراعية حديثة . ولهم علم وخبرة بالاصول المتبعة في البلاد المتمدنة لاصبحت من اغنى اراضي الدولة العثمانية . ومع هذا كله فان كثرة غلاتها مما يباهى بل ويفتخر بها . ومن حاصلاتها السمائية المشهورة الحنطة والشعير والارز وزراعة التبغ عندهم متقدمة جداً وصادراتها منه وفيرة تقدر بعشرين الف ليرة . يرسل نصفها الى بغداد عن طريق كركوك واربل. وحاصلاتها الجبلية هي العنب والليمون والرمان والتين والفستق.

ويقدر العارفون مايخرج منها من هذا النوع الاخير بالفي ليرة وهي كمية وافرة. هذا عدا ما يصرف منه في البلدة نفسها . ومن محصولاتها الجوز وقد اشتهر هذا الجنس بلطافة قشوره حتى ان الطفل ليكاد يكسر الجوزة بيده من دون ان يحتاج الى حجر يستعين به على كسرها . واهم صادراتها الشهد الذي لانظير له في الدنيا . وهم يعملون للنحل خلايا (كوانر) وفي موسم الشتاء يشتغل الناس بجمعه على طريقة فنية . واصول غريبة معروفة عندهم .

٨ جبالها ومنظرها

ارض السليمانية جبلية . والجبال محيطة بجميع جهاتها . وهي عبارة عن سلاسل متصلات بعضها ببعض ولايزيد ارتفاعها على الف متر . ويعلوها الثلج على الدوام . وفي ايام الشتاء عند اشتداد حرارة الصيف يسيل ماء الثلج من على الجبال فيهدم الدور ويتلف المزروعات . ويحصل من جراء ذلك اضرار في النفوس والقرى والبساتين لعدم اتخاذ الحكومة الوسائل الناجعة لوقاية اهل البلاد من هذه المصائب التي تتوالى عليهم كل حين التي منها ما جرى سنة ١٣٢٧ هـ عند انحدار المياه من شواهق الجبال. فانها دمرت اكثر من ثمانين داراً واخربت عدة بساتين وقرى . وبقيت عدة اسر من ارباب الغنى تتضور جوعا وتطلب الصدقات دفعا عنك الاضرار في النفوس . وصقع السليمانية مشهور بحسن منظره الطبيعي .ومواقعه الجبلية التي تأخذ بمجامع القلوب فهو يمتد بين سلسلتين من الجبال . واذا اتيت سليمانية وانت قادم من كركوك تتجلى لك في وسط اشجار خضر آه ومروج غناء . كانها بيضة في روضة .

٩ عقائد السكان وادابهم

سكان سليمانية المسلمون كلهم شديدو التمسك بالطريقة النقشبندية (وهي طريقة الشيخ خالد النقشبندي). وبالقادرية (نسبة الى الشيخ عبد القادر الجيلي) وهم اخذوا هذه الطريقة عن الشيخ احمد كاكا . ولهاتين الطريقتين عندهم قوانين ونظامات وآداب لايتعدونها . وزعماء يتوارثون الرئاسة فيها على اصول متبعة عندهم فيديرون شؤون تكاياهم وزواياهم على حد ما تدار مثل هذه الزوايا لتلك الطرائق في مصر واواسط بلاد افريقية .

اما ادابهم فهي لاتختلف كثيراً عن اداب سائر الكرد ، وفيهم شيء من

التعصب المذموم ، وكثيراً ماكانوا يضطهدون وطنيهم من سائر الملل ، ولذلك ترى النصارى هناك قليلين ، ولهؤلاء قسيس واحد يرجع الى مطران يقيم في [سنا] من بلاد ايران على بعد ٧ ايام من سليمانية ، وليس فيه مايجعله من رؤساء الاديان المعدودين ، المدافعين عن رعاياهم . هذا فضلاً عن ان الفرمان الذى بيده هو من الشاه لا من السلطان ولهذا لا يجل اجلالاً عظيماً عند موظفي الدولة.

١٠ً تاريخها ووصفها الجمل

كانت ارض سليمانية في سابق العهد من مملكة اشور ، واما اليوم فلا شان لها يذكر ، بالنظر الى ماتوالت عليها من الرزايا والبلايا ، فذهب منها ذلك العز والسؤدد ، وانطمست تلك المعالم ، واندثرت هاتيك الاثم ، وصارت كامس الدابر ، وسليمانية نفسها ليست بقديمة ولهذا لا ترى في المدينة مباني قديمة تدل على قدمها ويقال ان منشئها سليمان باشا البابان وقد بناها سنة ١٧٨٨م . وهي واقعة على مقربة من خرائب [شاربازير] او [شهر بازير] القديمة ، وقد كانت في مادئ الامر صغيرة حقيرة ، فلم تزل في نشوء وتقدم ، ونمو ، حتى بلغت درجة عنيت بها الحكومة ، وجعلتها متصرفية .

١١ً قضاء بازيان

في هذا القضاء ناحيتان وعدد سكانه ٤٠٠ر٥ نسمة ، وفيه قيم مقام ، يعينه مجلس ادارى وقاض ، وجاب ، ومحاسب ، وفي قصبة القضاء محكمة استئناف وضابط جندرمة (ميذرقة) . وقصبة قضاء بازيان هي جيجمال (١) وهي واقعة على حدوده من جهة كركوك ، وهي قريبة من دربند ، ودربند هذا جبل صغير منقوب لم تنقبه يد انسان ، ويجتازه اصحاب القوافل ، وفي هذه القرية دار حكومة عامرة ، وثكنة ، وجامع ومحل للبرق .

والهماوند (٢) يقيمون في قضاء بازيان الواقعة بين شهرزور ، وسليمانية ، في سهل خصب لكن غير مزروع ، والهماوند عشيرة من الاكراد شأنها السلب والنهب ، وطالما شقت عصا الطاعة على الحكومة ، فسيرت هذه عليهم الجنود فيدحرونها وتدحرهم ، وهم اولو بأس شديد ، وشجاعة خارقة للعادة .

---

(١) جيجمال بجيمين فارسيتين مفتوحتين بينهما ميم ساكنة ، وبعد الجيم الثانية ميم يليها الف وفي الاخر لام (٢) ولفظة الهماوند منحوتة من (همای لوند) الفارسيتين ومعناها الجند الملكي . وهذا يدل على انهم كانوا في سابق العهد جنوداً ثم خرجوا على الدولة فطردتهم .

١٢ـ قضاء كل انبار

كانت كل انبار (١) في اول الامر قصراً بناه سلطان ال عثمان سليمان الكبير حينما اتى لفتح بغداد ، ليكون قصراً للباشوات الاتراك ، وفي بدء القرن السابع عشر اخربه الشاه عباس عند فتحه تلك الانحاء وانتصاره على جيوش الدولة ، الا انه بعد ٢٠ سنة اي في سنة ١٦٣٠ م كان الصدر الاعظم للسلطان مراد الثاني معسكراً في شهر زور مع جماعة من جلسائه فقال لو لم يكن هذا القصر في هذا الموضع مفيداً للدولة من الوجهة العسكرية لما بناه السلطان سليمان ولو لم يكن مضراً بالاعداء لما اخربه الشاه عباس ولهذا يجب اعادة بنائه، وبعد ان قال هذا بناه في سبعة اسابيع ، وبعد ذلك اقيمت وبنيت حوله البيوت فتألفت بمدة قصيرة بلدة عامرة حصينة .

وفي هذا القضاء ناحيتان و ٩٥ قرية ، ويبلغ عدد سكانه كلهم ٧٠٠٠ نسمة تقريباً ، وقصبة هذا القضاء (هليجا) ويقيم فيها الپاشا وهو رئيس قبيلة كردية كبيرة اسمها [الجاف] ويبلغ سكان هذه البلدة ٣٠٠٠ نسمة ، ثلثهم يهود والثلثان الاخران مسلمون، وحاصلات هذا القضاء مهمة وهو غني بخيراته والتجارة فيه واسعة ، ويعتني اغلب سكانه بتربية الماشية والمتاجرة باصوافها، ولهم دراية عظيمة بزرع التبغ .

١٣ـ قضاء شهر بازار

في هذا القضاء ناحية واحدة و ٤٠ قرية ، وسكانه ٦٦٠٠ نسمة ، وقصبته المهمة هي (شيوكل) (بكسر الشين وضم الياء ضماً خفيفاً بعدها واو يليها كاف مضمومة وفي الاخر لام) وهي جليلة بمحاصلاتها كالتبغ والارز والعنب والكشمش ، وعدد سكانها ١٥٠٠ نسمة كلهم مسلمون ولهم جامع واحد ، وهذا القضاء خامل الذكر، والذي يعرف من اهاليه انهم يعتنون بزراعة الكرم والارز والتبغ والاشجار المثمرة .

١٤ـ قضاء مرغا اومركا

مرغا كلمة ارامية معناها (المرج) ومنها اسمها بالعربية سابقاً (مرج الموصل) لقربها من الحدباء وقد اشتهر فيها رجال علماء قبل الاسلام وبعده، وقد

---

(١) كل بكاف فارسية مضمومة مثلثة يليه لام ساكنة و[انبار] وزان (اقفال) ويسميها الترك (كلعنبر) .

جاء في ياقوت مانصه : مرج الموصل ويعرف بمرج ابن عبيدة عن جانبها الشرقي موضع بين الجبال في منخفض من الارض شبيه بالغور ، فيه مروج وقرى ، ولايه حسنة واسعة على جبال وقلاع ... ينسب اليها ابو القاسم نصر بن احمد بن محمد الخليل المرجي سكن بعض آبائه الموصل وولد ابو القاسم بها يروي عن ابي يعلى الموصلي وغيره ، روى عنه جماعة اخرهم احمد بن عبد الباقي بن طوق اه . ومن نصارها عبد يشوع الاسقف .

وفي هذا القضاء ناحيتان و ٦٠ قرية وسكانه يقدرون بما يزيد عن ٦٦٠٠ نسمة كلهم مسلمون. واغلب سكانه يعتنون بتربية النحل واستخراج العسل، وهم ماهرون بهذه الصناعة النفيسة ، واغلب حاصلاته جبلية من احسن مايكون من جنسها، وفيه اراض كثيرة خصبة موافقة لزرع انواع الاشجار المثمرة ، واغلب سكانه من قبيلة الهماوند، وهم الذين كانوا السبب لتأخير هذا القضاء وانحطاطه، ولذلك ترى الى الان البعض منهم يمنعون راحة الزراعين ويسلبونهم حاصلاتهم.

١٥ الآثار في ديار سليمانية

قلنا في المقدمة ان في السليمانية آثاراً كثيرة تدل على عظمتها السالفة ، وعزها الباذخ . وهنا نذكر طرفا من هاتيك الآثار عاوصل اليه تنقيبنا وبحثنا فنقول: على مقربة من سليمانية اخربة (شارازير اوشهرزازير) القديمة المعروفة عند مؤرخي الافرنج باسم (سيازوروس — Siazures) وكانت عاصمة بلاد الكرد في العهد العهيد ، وكانت قد سميت (على مايرويه لنا التاريخ القديم) اولا باسم (شهر فيروز) باسم بانيها قباذ بن فيروز من الدولة الساسانية ، وفي اقصى المضيق الذي تحرسه (شهر بازير) كانت مغارة مفتوحة باسم معناه : مغارة الحارة الزرقاء : وبين يدي هذه المغارة على صخرة كأنها كانت قلعة حصينة ، مبنية بالصخر ذات سبعة ابراج فيها الات الحصار القديمة تعرف باسم « سليم على قلعه سى » وهي اليوم انقاض لم يبق منها الا بقايا دوارس تدل على وجودها . وكان يرى قريباً من المدينة طاق خرب يقال ان جثة الاسكندر الكبير دفنت فيه قبل ان تنقل الى الاسكندرية ، والآن لايبلغ اليها احد .

وكان قد ذهب الى سليمانية منذ مدة عدة من السياح الاوربيين لمشاهدة هاتيك الانقاض وتلك الخرائب ، وللتفتيش على بعض كتابات ورقم علهم

يعثرون على شيء يخدمون به التاريخ، ويكشفون الستار عن تاريخ هذه البلاد الغامض الذي لم يعرف الباحثون منه الا نزراً يسيراً لا يفي بالمقصود ولا يشفي غليلا، فعثروا هناك على آثار قديمة وصخور عليها اشارات وكتابات غريبة يرجع تاريخها الى عهد الاشوريين، سكان تلك البلاد الاقدمين، وبعض تصاوير ورسوم تفيد التاريخ فائدة كبرى، وقد بعثوا بكثير منها الى دور التحف في امهات العواصم الاوربية. فعسى ان اللجان العلمية في اوربا تستنطق تلك الآثار. وتحل تلك الرموز والاشارات. فتحدثنا عن تاريخ تلك البلاد بالنبأ الصحيح.

ابرهيم حلمي

﴿ تصرف العرب في الالفاظ الاعجمية ﴾

Comment les Arabes défigurent les mots étrangers.

١ تمهيد

خلط العرب العجم منذ اقدم العصور وان انكر هذه الحقيقة بعض ضعفاء الكتاب. لان التاريخ يشهد على ذلك شهادة لاريب فيها ولان اللغة العربية تؤيدها. بيد ان هذا الاختلاط زاد زيادة عظيمة منذ انتشار الاسلام في العالم فكثر الدخيل في لسانهم وفشت اللغة الفاسدة بين المتكلمين فشوا خيف منه سوء العقبى. لكن لما سهلت المطابع نشر المطبوعات والمؤلفات والجرائد اخذ اللفظ الفصيح يصارع القبيح حتى اصبحنا اليوم في مأمن من قبل هذا ذاك. وقد جرى العرب في نقل الالفاظ الاعجمية على طريقة تكاد تكون قياسية في اغلب الاحيان ولهذا وضع اللغويون قواعد يجرى عليها المعربون فكان في ذلك نفع عظيم لكي لا يعيث بعضهم في الالفاظ الدخيلة ويفسدها افساداً لا يهتدى اليها. ومع ذلك فقد جاءت الفاظ كثيرة يصعب اليوم معرفة اصلها لكثرة ما اصابها من التشويه والتصحيف والتحريف وقد يبلغ تصحيف اللفظة الواحدة الى عشر صور مختلفة او عشر لغات وقد يتجاوز هذا العدد حتى لا يعرف على التحقيق وفي جميع كل تلك الحالات لا نرى اثراً للجرى على الخطة التي وضعوها اذ يخالفون فيها ضوابط الاقدمين واقوال المستشرقين الذين يظنون هم ايضاً ان العرب وضعت طرقاً مطروقة لم يخرجوا عنها وقد جمعنا من الالفاظ المشوهة شيئاً كثيراً خالفوا فيها النهج المألوف. من ذلك الكلمة الآتية :

٢ً. طرخشقون

١ً. طرخشقون تعريب اليونانية Taraxacon ويراد به نوع من الهندبا البرى يعرفه اعراب العراق باسم « هندبة البر او اليعضيد » وبالفرنسوية Pissenlit وبالانكليزية dandelion وبلسان العلماء Taraxacum dens leonis ou Leontodon يخرج من ساقه عصارة كالحليب يقال انها طاردة للحمى ومنقية الدم ومن ذلك اسمه طرخشقون المشتقة من اليونانية من Tarassô اى حرك. وهذا النبات اشهر من ان يذكر. وهذه اللفظة على هذه الصورة هى بفتح الطاء و لراء وسكون الخاء المعجمة وفتح الشين المثلثة وضم القاف وسكون الواو وفى الاخر نون وهى الاصلية واما سائر اللغات وقد وردت فى كتاب مفردات ابن البيطار المطبوعة والخطية وقد صحفها العرب بصور كثيرة غريبة منها :

٢ً. طرخشقوق بابدال النون الاخيرة قافاً وابقاء الضبط على حاله . وقد وردت فى مفردات ابن البيطار المطبوعة وفى كثير من المؤلفات الطبية .

٣ً. طرخشقوق بفتح فسكون على الترتيب الى آخر الكلمة. وقد وردت بهذا الضبط فى لسان العرب فى مادة عضد .

٤ً . طرخجقوق وردت فى لسان العرب ايضاً مضبوطة كالضبط السابق لكن بابدال الشين جيماً وقد وردت هاتان اللفظتان فى تاج العروس ايضاً وفى التهذيب وفى كتاب النبات لابى حنيفة الدينورى فى كلامهم عن اليعضيد .

٥ً طلخشقوق مضبوطة ضبط طرخشقوق ٢ً لكن بابدال الراء لاماً وقد وردت فى كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمى ص ١٧٦ وكذلك فى معجم دوزى

٦ً . طلشقوق مضبوطة بفتح الطاء وسكون اللام وفتح الشين المعجمة وضم القاف وسكون الواو وفى الاخر قاف. وقد وردت فى عدة نسخ خطية من كتاب مفاتيح العلوم المذكور وفى حاشية الصفحة المذكورة من النسخة المطبوعة فى ليدن .

٧ً . طرشقوق مضبوطة كالسابق بابدال اللام راء . وقد جاءت فى كتاب مفردات ابن البيطار المطبوعة فى مصر بالمطبعة العامرة ٣:٢٠١ قال: طرخشقوق وطرشقوق وهو الهندبا البرى وكذلك فى منهاج الدكان المطبوع فى مصر ص ١٣٢

٨ً. بلخشكوك. وردت هكذا مصحفة فى ابن البيطار من الطبعة المصرية ٤:٢٠٠

٩ً . تلخشكوك . هى الرواية الصحيحة فى طلخشقوق الاان الاولى مرققة الحروف والثانية مفخمتها .

١٠ً . بلحسلوك . هى تصحيف قبيح للكلمة السابقة وقد وردت فى مفردات ابن البيطار المطبوع فى باريس فى نحو اخر العدد ٢٢٦٣

١١ً . طرخشقوق . وردت فى تذكرة داود الانطاكى طبع الشيخ محمد على المليجى فى مصر ١ : ٢٧٤ فى مادة هندبا .

١٢ً . طرحشقوق . وردت فى الكتاب المذكور ١ : ١٨٩ وفى نسخة قديمة عندنا من كتاب مفردات وتذكرة داود وفى شرح الالفاظ العربية الموجودة فى كتاب منافع الاغذية ودفع مضارها ص ٦ وفى ضمن الكتاب نفسه فى عدة مواطن .

١٣ً . طرحشوق . فى تذكرة داود الخطية القديمة الموجودة عندنا فى مادة هندبا فى ظهر الورقة ٢٧٧

١٤ً . طلحشقوق . وردت فى قانون ابن سينا المطبوع فى رومة وفى مصر فى الفصل التاسع فى الكتاب الثانى فى مادة الادوية المفردة .

١٥ً . طرخشقون . بفتح وسكون على التتابع الى آخر الكلمة . هكذا ضبطها فرنسيس جونصن فى معجمه الكبير الفارسى العربى الانكليزى المطبوع فى لندن سنة ١٨٥٢ ص ٨١٥ وقال انها فارسية الاصل .

١٦ً . طرشقون . وردت فى عدة نسخ خطية من منهاج الدكان وكتاب منافع الاغذية وتذكرة داود وغيرها .

١٧ً . تلخ جكوك . هى مثل تلخشكوك . ذكرها صاحب هفت قلزم .

١٨ً . تلخ چكوك . بجيم مثلثة فارسية فى الاول وكاف مثلثة فارسية فى الآخر ذكرها فرهنك الشعورى .

١٩ً . تلخ چكوك . هى مثل السابقة الاان الكاف الاخيرة كاف عربية لا فارسية مثلثة . ذكرها صاحب شمس اللغات .

٢٠ً . تلخ جوك . بجيم عربية وواو وكاف عربية . ذكرها صاحب برهان قاطع .

٢١ً . طرخشم . وردت فى بعض نسخ تذكرة داود الخطية القديمة وذكرها ايضاً دوزى وبان سميث .

٢٢ . طليخم . وردت في معجم برهلول السرياني العربي وفي الملحق بالمعاجم العربيه دوزي وكلاهما نقلها عن العرب .

٢٣ . طركسينا . وردت في نسختين خطيتين من كتاب مفردات ابن البيطار وهي ولاشك مأخوذة من السريانيه بلفظها واصل السريانيه من Trôximos ومعناها مأكول اي كل «مايؤكل» وقد ذكرها باين سميث . ثم خصت بهذه البقلة .

٢٤ . طركسيا . كالسابقه وقد ذكرها باين سميث واصلها سرياني يوناني

٢٥ . طرسيا . بحذف الكاف . وقد جاءت في معجم باين سميث واصلها كاصل السابقه .

٢٦ . طرقسيا . وردت في بعض النسخ وذكرها باين سميث وغيره من اللغويين العارفين بالسريانيه والعربيه في مادة انطوبيا .

٢٧ . طرخسقوس . وردت في بعض نسخ المعاجم الفارسية العربية الموجودة عندنا

٢٨ . طرسقوس . كذلك وفي ابدال احمد بن خالد المعروف بابن الجزار .

٢٩ . طرحشقون . كذلك وفي كتاب ابدال الزهراوي .

٣٠ . طلحشوش . وردت في ص ١٣٥ من كتاب الكنز العربي السرياني اللاتيني تأليف الاب توما التوقاري من رهبانيه الاصغرين المطبوع في روميه سنه ١٦٣٦ .

واذا اضفت الى هذه اللغات المختلفه الغريبه من مصحفه ومحرفه ومشوهة لغات الضبط لتضاعف القدر لان اغلب هذه الاسماء وردت غير مضبوطه في الكتب الطبيه او النباتيه . — وقد جاءت الفاظ كثيرة وقع فيها مثل هذا التصحيف الشنيع لكن لغاتها لم تبلغ هذا المبلغ . وانما اوردنا ما اوردناه ليكون بمنزلة المثال يقاس عليه ما كان من هذا الباب ولا يقولن امرؤ ان العرب جرت « دائما » على طريقه واحدة في تعريب الالفاظ الدخيلة اذ قد وقع لهم ما يخالف قواعدهم التي وضعوها . وليس العرب وحدهم يفعلون هذا الفعل بل الاعاجم ايضاً وهو اشهر من ان يذكر .

رؤية ادبية

Notre situation actuelle.

ارقت ذات ليلة ارقاً شديداً كاد يضر بجسمي فتناولت احد كتب الاداب

وشرعت اسرح طائر الطرف فى اطرافه وصفحاته فاقتطف ماطاب لى من ثماره اللذيذة وفوائده الجليلة واكرع شيئاً لايقدر من ينابيعه العذبة التى ترتاح اليها نفس كل فاضل اديب مشجون ... وبقيت على تلك الحالة الى ان حكم على سلطان النوم فغمضت عينى فرأيت فى الكرى كانى فى فضاء واسع ليس له انتهاء وانا اسير فيه سيراً حثيثاً واقطع ما فيه من الفيافى والقفار من وعرة وسهلة لايأوى اليها الا الوحوش. ثم وجدتنى كانى تحت جبل شاهق فرقيته حتى علوت ظهره فوجدت هنالك غاراً فكمنت فيه منتظراً مايفعل بى الدهر الخؤون ....

فبينما انا اترقب تلك الساعة الهائلة اذ بصرت نقماً عظيماً ثار من جوف الفلاة ومالبث ان تقشع فرأيت حيدراً وخيتعوراً وخنوصاً تتواثب حتى صارت عند اسفل الوتد وانا اتبعها بعينى لارى نتيجة تواثبها . ولما انهكها التعب واللغب اخذ الخنوص يتهكم من هذين الحيوانين كما يتهكم الجاهل من الرجل العاقل وهو يتهجم عليهما تارة من اليمين وطوراً من الشمال وهما يتذللان له خوفاً من جوره واعتسافه كما يتذلل المظلوم بين ايدى الظالمين ...

فلم تمض بضع دقائق الا وساعدت التقادير ذلك الغشوم المارق اى الخنوص فوثب وثبة على الاسد واذاقه كاس المنون بان بقر بطنه بنابه الحاد . فلما رأى الخيتعور ماحل برفيقه المحبوب وماصار اليه وتحقق انه قد صرع على الارض يختبط بدمه اطرق هنيهة ثم رفع رأسه ونادى صارخاً بملء فيه : واحزناه واأسفاه عليك ايها الشجاع الباسل ! واويلاه كيف خانك هذا الامين الفظ الطباع ! ومقال هذه الكلمات الا وتساقطت الدموع منحدرة من مآقيه كانها الغيث من الجون ...

ولما رأى ان الامر قد مضى وان لارجوع لرفيقه الى الحياة دنا رويداً رويداً من القاتل الطاغى الباغى ثم وقف بازائه وشرع يخاطبه بكلام تقشعر له الجلود ويلين الجلمود . وهذا بعض ماحفظته : ايها المغرور بنفسك المعجب بقوتك وفعلك ، انك لقد فتكت فتكا ذريعا بسيدنا المبجل وفجعتنا بتلك الفاجعة المداهمة . فوالله انك لم تفعل فعلتك هذه الشنعاء الا لتقبض على زمام الامور وتستولى على مقام ذلك الغضنفر ، ولكن يأبى الله ان يجعلك بدلا منه لانك من عنصر الادنياء الاوغاد الغادرين ...

فلما سمع الخنوص هذا الكلام وماضاهاه وكله قارص اوجارح اخذ الحنق منه ماخذه وحاول ان يبطش به كما بطش بصاحبه القتيل ظلماً وزوراً فلم يقلع ساعتئذ وقال له :ويلك ! انى لم آت ما أتيت الا لانك منصباً جليلا. واستعبد قوماً ذليلا . واذرهم من شدة سطوتى فى سكرتهم يعمهون ...

اقول : فلما رأيت ذلك الموقف الهائل وماعمل الخبيث الكنود بالاسد الجليل اضطرمت النار فى قلبى اى اضطرام . فوثبت حنقاً مغادراً الغار . لاأعى شيئاً من شدة ماتولانى من الغضب المستطار . قاصداً الدنو من الخنوص المستبد لآخذ منه ثار الضرغام . وبينما انا اسير اليه اذا بصوت ايقظنى من نومتى تلك والدموع تتحدر من عينى تحدر القطر من السحب من هول مارأيت ومن شدة ماتأثرت منه ولما نظرت الى ماحوالى وجدت الغزالة قد ارتفعت سافرة الوجه عالية الجبين فقلت انا لله وانا اليه راجعون ....

ثم لما ثبت الى نفسى وانعمت النظر فى حالتنا الاجتماعية التى نحن عليها فهمت ان مارأيته فى الخيال ، هو تصوير مايجرى فى عالم المثال . وتحققت ان ماوقعنا فيه من البلاء المبين . هو نتيجة ماسعينا اليه فى ماضى السنين . ولكن « سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ...»

محمد فائق الكيلانى

الم تر ان الدهر يكتب ماتملي

Toutes mes affections sont pour Paris.

يقولون لى (باريز) ارض مضللة ... فقلت بعدتم فهى سابغة الظل

وكم قيل ارض فرقت جمع شملنا ... فقلت لهم هيهات بل تجمع الشمل

احن لها مثل (الحمامة) شاقها ... الى الايك افراخ تحن الى الوصل

فيا مابها من لاعج الشوق والاسى ... وما حملت من لوعة للجوى حمل

فيها هى تشجينى فاصفق فى يدى ... وها انا اصبيها فتفحص بالرجل

لئن شاقها تذكار رملة عالج ... فاشاقنى ذكر الاجيرع والرمل

وما هاجنى ذكر الاحبة عرسوا ... بذى الاثل يا لا ابعد الله ذا الاثل

اجل هاجنى ذكر الترحل للقى ... يروق بها قولى ويسمو بها فعلى

وما زلت فى ذكرى لها كل ساعة ... اسير جوى بين الترحل والحل

يذكرنى يا (ورق) سجعك فى الضحى ... على الايك من (باريز) مقصدى الاصلى

فاصبو اليها كلما مر ذكرها ... ببالى وكم يصبو لرؤيتها مثلى
بلاد على شفت مخايل عزها ... ووات كما ذل الفرند على النصل
ولعت بها طفلاً لانى وجدتها ... تغذى بالبان العلى فكرة الطفل
كتمت الهوى جهدى فخرره الاسى ... بماء المآقى ذا يخط وذا يمحى
لعل الصبا يهدى اليها رسالة ... فقد تعبت مابيننا السن الرسل

وما شغفى بالآنسات وحسنها ... ولا بفتور اللحظ والاعين النجل
ولا بالخدود الزاهرات ورودها ... ولا بالقدود المائلات من الدل
ولا بنحور زينتها قلائد ... ولا بابتسام الثغر والالسن الرتل
ولكننى اصبو لذكرى احبة ... فلاسفة الايام بالعقد والحل

لئن قطنت اهلى العراق فان لى ... (بباريز) اصحاباً اعز من الاهل
وان حرمت (باريز) قتل اخ الهوى ... فان بلادى حلات فى الهوى قتلى
وان قل فى ارض العراق مرتاعدى ... فكم بلدى منها باذرعها الفتل
فشتان مابين العراق وبينها ... وبين اخ جهل يرى واخ فضل

خليلى لوما ان تشاما او اعذلا ... فلى اذن صما عن اللوم والعذل
فكم صدنى عن نيل مارمت معشر ... يكلفنى ان اقتل العمر بالجهل
فبين صديق ليس يعرف غايتى ... وبين شقيق قد الح على مطلى
اذا حكموا مالوا على بحكمهم ... وان عدلوا جاروا على سنة العدل
لقد كنت قبل اليوم احسب اخوتى ... كثيرين فيها غير ذى عدد قل
فصرت وحيداً لا ارى قط واحداً ... يشاطرنى وجدى ويسلك فى سبلى

فيا راكبى (ظهر القطار) بعدتم ... مدى وقربتم للمنى زمناً قبلى
فقلتم بما لنتم على شقة النوى ... وخلفتم قلبى مراجله تغلى
وكم من رجال راقهم ماشعرتم ... على البعد فى (باريز) علاً على نهل
(يحنون للمغنى الذى انتم به) ... ويصبيهم ذكر الاحبة والوصل

وما الدهر اهل ان يرجى ابن عزة ... حياة امرئ اومونه لا على ذل
يروم اصحابي البقاء لديهم ... ودون الذي راموا ابيح لهم قتلي
وما انا وحدي قد كلفت بحبها ... فكم واجد وجدي وكم عاشق مثلي
فيا لائمي في حبها لي اسوة ... بقوم تناؤوا عن مواطنهم قبلي

يكلفني قومي اتصالا وما دروا ... بان حياتي في التفرق والفصل
فلست ببالك ان ترحلت عنهم ... وان كان فيهم لحتفي وبهم اصلي
وليس ثوائي سائغاً ببلادهم ... فليس مطيتي عندهم لا ولا رحلي
وما طوق عليائي بجيد بلادهم ... ولا سكني فيهم ولا عندهم ابلي

اقومي لاتم في سبيل عزة ... فيا قدمي عن سبلهم رغبة زلي
ويا كاتباً عني لصحبي مقالة ... (الم تر ان الدهر يكتب ماتملي)

النجف — محمد باقر الشبيبي

فوائد لغوية

١ ام الراس وام العين

اكثر بعض الكتاب في هذه الايام من القول : رآه اوشاهده بام راسه ورآه اوشاهده بام عينه وكل ذلك من قبيح الاستعمال ومن وضع الشيء في غير موضعه . لان « ام الراس » عند الفصحاء هي الدماغ او الجلدة الرقيقة التي عليها . فيقال : ضربه على ام راسه اووقع على ام راسه ؛ لكن لايقال : رآه اوشاهده بام رأسه لان الرؤية لاتنسب الا الى العين . ونسبتها الى الدماغ لايخلو من تكلف بعيد . واما قولهم رآه بام عينه اوشاهده بام عينه فمن قبيح التصرف في الالفاظ . واذا تمحلنا لهاوجهاً قلنا : ان الام في اللغة هي كل شيء انضمت اليه اشياء فتكون « ام العين » بمعنى المقلة اى شحمة العين التي تجمع البياض والسواد والتي يقال لها عندهم ايضاً « مخ العين » . لكن ام العين لم ترد في كتبهم بمعنى المقلة اوالهناة اوالهناة التي هي شحمة العين لان جميع

الالفاظ التي وردت مبتدئة بام ذكرها صاحب كتاب المرصع وليس فيها هذه اللفظة . وذكر كثيراً منها صاحب المزهر وليس فيها ايضاً هذه الكلمة .

٢ . لايقال : يجب على الاقل ان تفعله اولا تفعله

استعمال «على الاقل» من التعبير الافرنجي . وقد وردت في كلام اعاظم الكتاب واشهر الشعراء . وكل ذلك حديث الاستعمال غريب النشأة دخيل في اللغة الفصحى؛ فهم يقولون مثلاً «يجب على الاقل ان تفعله او لا تفعله» اما بلغاء العرب فقد قالوا في معنى هذا التركيب : «لا اقل من ان تفعل كذا». قال الجاحظ في الرسالة العاشرة في بيان مذاهب الشيعة (ص ١٧٦) : «كما ان زلته (اي زلة العالم) ليست كزلة غيره فلا اقل من ان نعده ...» وقال فويق ذلك : «ولكن لااقل من ان نجعله في طبقتهم ...»

٣ . حصل اوصار التصميم على عقد الروابط .

هذا التعبير من جملة ما ادخله الترك في العربية وذلك لسبب انه لا يوجد في لسانهم وزن افعل فيضطرون الى ان يعبروا عنه بفعل «اتمك» ويضيفونه الى مصدر الفعل الثاني فيقولون مثلا: «عمام اتمك» اي اتم. وكذلك يفعلون في مايوخذ منه معنى الحصول والصيرورة ولهذا لما اخذ ابناء العرب يتلقون التركية في مدارس اصحاب الامر نزعت نفوسهم الى النزعة التركية حتى ادخلوها في العربية ومن ذلك قولهم: حصل او صار التصميم على عقد روابط مثلا. وهم يريدون «صمم» من باب التفعيل بصيغة الماضي من المجهول . احفظ ذلك تصب ان شاء الله .

٤ . اصل كلة جلنجبين

وسألنا احد الادباء من ابو كبير في القطر المصري : ما معنى جلنجبين وهل هي معربة . — قلنا : جلنجبين كلمة معربة من الفارسية من جل (وبالفارسية كل بكاف فارسية) اي ورد وانجبين (وبالفارسية انكبين) اي عسل. ومحصل معناه شراب مركب من ماء الورد والعسل أو معجون يتخذ من الورد والعسل.

اسئلة واجوبة

١ . معنى Endive و Chicorée

سألنا آ . ن . من هذه الحاضرة : ما معنى هاتين الكلمتين الفرنسويتين

Chicorée و Endive اللتين يقابلهما بالانكليزية Succory و Endive وباسان العلم Cichorium intybus و Cicorium endivia فقد بحثنا عنها فى جميع معاجم هذه اللغات فلم نقع على غير تأويلها بالهندباء والهندب لكليتهما أفلا يوجد فرق بينهما أو ما يقابلهما فى لغتنا الفصحى ؟

قلنا : ان لغتنا مفتقرة الى تحرير الفاظها العلمية والاشارة الى ما يقابلها فى اللغة العربية وفى اللغات الافرنجية حتى يهتدى الكاتب الى استعمالها فى مواطنها بدون خلط او خبط . وكان المقتطف قد اودع مثل هذا العمل الخطير الى عهدة الدكتور الالمعى امين افندى المعلوف فوضع معجم الحيوان واحسن انتقاء الفاظه الا انه لم يضمنه كل الالفاظ بل اكتفى بالمشهور منها . وقد وقف الان عن نشر ما عنده من اسماء النبات والحشرات والجماد فبقى هذا العمل الحميد العظيم غير كامل . ولهذا يقلد اللغة اعظم خدمة من يضافره فى هذا الاثر الجليل او ينشر ما بقى عليه نشره او تحقيقه . ولقد تتبعنا تحقيق هاتين اللفظتين بعد القاء السؤال علينا فوجدنا هذه النتيجة :

الهندب او الهندبا او الهندباء على صنفين : بستانية وبرية ، فالبرية يقال لها ايضاً بقريس Pieris [١] وقيخوريون [٢] Chicorion وكلتاهما من اليونانية واما لفظة الهندباء فهى ايضاً من اليونانية من Entubon وقد جاءت فى اللاتينية على لغات شتى منها Intubus و Intybus و Intybum و Intubum وهذه ضعيفة وقالوا فى جمعها Intubi و Intuba ولم ينتبه احد من اللغويين من اقدمين ومحدثين الى انها دخيلة فى العربية وكذلك لم يشر الى اعجميتها المستشرقون مع انها واضحة العجمة وليس لها نسب بين فى لغتنا .

وقال ابن البيطار فى مادة الهندباء ... البستانى صنفان احدهما طويل الورق ... ومن هذا الصنف يرى شبيهه فى صورته وزهرته الا انه اقوى مرارة واشد كراهة ويسمى عندنا الاميرون » — (قلت : وهذا معرب من Amarum بتقدير Intubum اى الهندباء المرة .) ثم قال : والصنف الثانى من البستانى عريض الورق ابيض الزهر تفه الطعم عديم المرارة وخاصة فى اول الربيع ويسمى

(١) هذه هى الرواية الصحيحة . وفى مفردات ابن البيطار المطبوع فى مصر بقولس (؟ كذا) وهو خطأ قبيح (٢) هذه هى الرواية الصحيحة لا كما جاءت فى نسخة المفردات المطبوعة حيث وردت بصورة مشوهة قبيحة « قنجوريون »

بالرومية انطوبيا (١) وتعرف بالهندبا الشامي والهاشمي (٢) وبريه قريب منه في شكل ورقه وقلة مرارته بعيدمنه في شكل زهره وكثرة زغبه وهو السرالية (٣) بالعجمية وزعم انه الطرخشقوق (٤) ومن البرى صنفان آخران وهو اليعضيد (٥) ويسمى باليونانية خندريلى ... وقال الطبرى: الهندبا البرى هو الطرخشقوق ويسمى بالفارسية تلخى (٦) ... ابن ماسويه : التلخشكوك (٧)

(١) انطوبيا وردت مصحفة في النسخة المطبوعة والخطية بصورة انطوتيا وهي خطأ.

(٢) وبالقشنيزة ايضاً. وهذه فارسية الاصل على ما اراه من « كاسنى او كاشنى » بمعناها ولم ينبه احد على عجمتها قال ابو حنيفة الدينورى في كتاب النبات : القشنيزة بالفتح هي عشبة ذات جثة واسعة تخطر خطرة كبيرة وتورق ورقاً كورق الهندباء الصغار وهي خضراء مليئة اى كثيرة اللبن ياكلها الناس وتحبها الغنم جداً . كذا في التاج واللسان والتكملة . بعضهم يزيد عن بعض .

وضبطها فريتاغ بالكسر وتاثره كل من نقل عنه كصاحب محيط المحيط واقرب الموارد وغيرهما وجاءت بصورة « قشنيج » في المعجم السرياني اللاتيني اللغوي باين سميث وذكرها بمعنى الهندباء الشامية اى الانطوبية او الانطوبيا

(٢) السرالية وفي كثير من النسخ الخطية الشرالية هي تعريب سكاروله Escarola بالاندلسية وهي Scarole او Escarole بالفرنسوية وقد حذف العرب منها الكاف تخفيفاً للفظها (٤) وردت في ابن البيطار في عدة مواطن ونسخ من مطبوعة وخطية بصورة طرخشقون ايضاً. وكذلك في كتب اصحاب الفن وجدت بصورتين بالقاف وبالنون في الآخر على التعاقب . وقال ابن البيطار في باب الطاء: طرخشقوق وطرشقوق هو الهندباء البرى . وجاء في بعض النسخ طرخشقون وطرشقون بنون في الآخر وطرخسقوس وطرخشقون وطرسقوس الى غيرها مما يبلغ عددها نحو ثلاثين لغة وردت في النسخ الخطية وغيرها كما اشرنا اليها في المقالة التي سبق ادراجها هنا . والصحيحة من هذه اللغات كلها هي طرخشقون وهي من اليونانية Taraxacon وباللاتينية Taraxacum وان لم تقبح بقية اللغات. (٥) اليعضيد باليونانية هي Chondrilê او Chondrillê وبالفرنسوية Chondrille .

(٦) هذه الكلمة جاءت مصحفة تصحيفا قبيحا في النسخ المطبوعة والخطية ففي النسخة المطبوعة المصرية جاءت هكذا «وتلخ» ووردت في نسخة باريس المطبوعة بصورة كاسني. والحال ان الكاسني غير التلخى. وفي النسخة الخطية التي في خزانتنا «ويلخ» وكلها خطا والاصح ما اوردناه.

(٧) هذه الكلمة هي لفظة الطرخشقوق نفسها بترقيق الحروف المفخمة وبقلب الراء لاما وقد جاءت في نسخة باريس الفرنسوية التي عنى بنشرها الدكتور لكلير بصورة «بلحسلوك» (كذا) وفي هذا الكتاب اغلاط كثيرة فيجب على مطالعه ان يتصفحه بكل تحفظ وان لا يثق به كل الثقة لكون المترجم من اشهر العلماء ومن اكابر المتعربين فان الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو

مقو للمعدة ... قلنا : والذى سماها ابن البيطار : الهندبا الشامى اوالهاشمى سماها ايضاً داودالانطاكى فى التذكرة «البلخى». والاصح التاخى كما اشرنا اليها.

ومن اسماء الهندباء « اللماعة » وهى مايكون منها فى غاية النعومة وهى بالفرنسوية Chicorée fine «والبقلة المباركة» وقيل ان هذه هى الرجلة اى الفرفحين Pourpier والاصح انها تعنى الهندباء عند قوم من العرب «والبقلة الحمقاء» عند قوم آخرين . وقد ذكر بقطر ان الهندباء البرية تسمى عند بعض عوام العرب «الجلجلان» مع ان هذا الاسم عند الفصحاء لايعنى هذا النبات بل السمسم او غيره. وقد سبق بقطر الى هذا القول اصحاب المعاجم السريانية العربية ومنهم صاحب دليل الراغبين فى لغة الارمنيين ص ٢٢١ قال فى تفسيره حديا ددبرا »: هندباء برية ، جلجلان . وذكر من اسمائها يان سميث فى معجمه السريانى اللاتينى الكبير فى مادة حدب. الحدبه، الهندبا الجوبة أو البرية ويقال لها الهندباء وطرخشقوق وطرشقوق. وذكر من اسماء الهندباء فى مادة انطوبيا قال الانطوبيا هى الهندباء. ويقال انه هندبا شامى وقشنيج (اى قشنيزة) وهندبا عراض وقال مسيح : الانطوبية وذكر من اسمائها فى السريانية : طرقسيا اوطركسيا وطرسيا المنقولة عن اليونانية Thridax على مايظن ومن اسماء الهندباء البرية الواردة فى كتب العرب السريس قال صاحب منهاج الدكان فى ص ١٣٢ من النسخة المطبوعة بالمطبعة الشرفية بمصر سنة ١٣٠٥ : طرشقوق وطرخشقوق هو الهندباء البرى ويقال له « سريس برى . » قلنا : وسريس هو باليونانية Seris.

هذا الذى وقفنا عليه فى كتب اهل الفن واغلبها لاتوجد فى المعاجم العربية الاعجمية اوالاعجمية العربية بل ولا فى مايسمونها المعاجم العلمية اوالاصطلاحية او النباتية التى تورد الاسماء بالعربية والاعجمية او بالاعجمية والعربية . وهذا المثال كاف ليطلعك على ان دواوينا فى نهاية النقص وعلى اننا فى حاجة ماسة الى معاجم كاملة وافية بالمقصود تكفينا مؤونة البحث فى الكتب العديدة

والعالم قد يهفو . واللفظة المذكورة وردت فى النسخة المصرية المطبوعة «والبلخشكوك» وهى اقرب الى الاصل المصحف عنه من تلك . واما نسختنا الخطية فانها تذكرها بصورة الطرحشقوق لاغير وقد اوردها صاحب تاج العروس بصورة الطرخشقوق والطرخجقوق. الى غير هذه مما يطول ذكره . والاصح ماوردناه .

التي لا يتيسر الحصول عليها لكل احد بخلاف ما لو كانت كلها محصورة في تصنيف واحد وعسى ان يقوم احد محبي اللغة العربية ممن يغار على شرفها فيضم لنا كتابا بهذا المعنى او يامر بتاليفه فيخلد لنفسه الذكر الحسن وللغة العربية الخدمة الصادقة .

٢ شبارق ميفارق

وسئلنا : ما معنى هذا المثل الشامي : شبارق ميفارق الذي يضرب للمقيم في المكان فلا يفارقه .

قلنا : الذي في كتب اللغة : الشبارق وزان عنادل و ... : القطع ... وشجر عال له ورق احرش مثل ورق التوت وعود صلب جداً يكل الحديد ويقلد الخيل وغيره كالبقر والغنم وكل ماخيف عليه بعوده عوذة للعين قال ابو حنيفة : وربما اهدى للرجل القطعة منه فاثاب عليه البكر . واذا قدر عليه اتخذت منه الارعوة وهي نير البقر لصلابته ... وهو معرب عن التاج . قلنا : وهذا كله لا ينطبق على ما يراد من المثل الا بتكلف ظاهر . — والاصح عندنا ان يقال ان الشبارق كلمة فارسية بمعنى الحفاش تعريب شب پاره التي يقال فيها ايضاً شب پره وشب پرك وشب پرست وشب پور وشب پوزه . وانت تعلم ان الحفاش اذ لزم مكان لا يبرحه لضعف بصره وعجزه عن وجود موطن ثان يناسبه اذا طلبه في النهار . ومعنى ميفارق ما يفارق . فيكون المآل : فلان كالحفاش اذا حل موطناً لبد به ولم يفارقه .

باب المشارفة والانتقاد

١ - الحصون المنيعة في رد ما اورده صاحب المنار في حق الشيعة . تصنيف محسن الامين . طبع بمطبعة الاصلاح بالشام سنة ١٣٢٧ هجرية في ١٢٠ صفحة بقطع ١٦

٢ - الحصون المنيعة والمنار لمنشئ العرفان احمد عارف الزين .

طبع في مطبعة العرفان في صيدا للمذكور ولصاحب العرفان ولابن شرف الدين الموسوي في ٤٥ صفحة بالقطع المذكور .

هذان كتابان صغيران في موضوع واحد وهو الرد على صاحب المنار في مقاله عن الشيعة . وفي الكتاب الاول من الفوائد والبراهين والادلة المتينة ما يدل على سمو فكر الكاتب واطلاعه اتم الاطلاع على حقائق التاريخ والحديث والاصول والفقه بحيث يحكم القارئ ان المؤلف لا يرمي الا الى الحقيقة وانه قابض على ازمتها

بنفس مطمئنة . والتصنيف الثاني صنو الاول في معانيه وترصيف مبانيه وسعة اطلاع اصحاب الرد حتى ان الواقف على ماكتب صاحب المنار وما حرره هؤلاء الادباء يحكم ان الحق في تلك المباحث مع الشيعة اصحاب الحصون المنيعة وكفى .

٣ كشف الاستار عما لحقوق الدول من الاسرار

الجزء الاول بقلم صبحي اباظة . حقوق الطبع محفوظة له . طبع بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٣١ هجرية بقطع الثمن في ١٢٥ .

هذا عنوان كبير، اسفر صغير ، صغير في مبادئه ، صغير في تعبير افكاره ، صغير في فناء البحث الذي فتح له ابواباً كبيرة . صمم الكاتب ان يبحث في حقوق الدول . ونعم القصد ! لكن ماكاد يبدأ بموضوع الا وزاغ عن سواء السبيل فخاض عباب مباحث لا مناسبة لها ولا تحداه . وهو اذا ركب متن موضوع ذهب فيه مذاهب غريبة قال مثلا في اول صفحة من الفاتحة : وقفت من ساعتي مشمراً عن ساعد الجد لاظهار ماكان كامناً من التمويهات والترهات والاضاليل في مكنونات تلك الحقوق الغامضة ... التي اتخذتها الدول سلاحاً معنويا تموه به على اعين الواهمين من اقوام المشرق الاقصى والادنى .... قلنا : من يقف على هذه الكلمات يظن ان اقوام المشرق الاقصى والادنى كانوا الى هذا اليوم في غفلة عن معرفة مالهم من الحقوق . اما الان وقد اخذ حضرة صبحي افندي اباظة بكشف تلك الاستار فلا خوف علينا من تغلب اولئك الاقوام الفاتحين . والحال اننا نعلم حق العلم ان في الشرق اقواما عرفوا منذ اعصر غابات الفاتحين لكنهم لضعفهم بقوا لاطاقة لهم على كبح جماح من ناواهم . ولو فرضنا ان مشارقتنا كانوا جهلة لحقوقهم الى اليوم فوقوفهم الان عليها بواسطة هذا الكتاب لا يقويهم على اعدائهم . فيكون مثلنا مثل طبيب حاذق شخص الداء ووصف الدواء لعليله لكن لم يجد ذلك الدواء الشافي في الموطن الذي هو فيه فلم يفده علمه شيئا . ولهذا كان الاجدر بالمؤلف ان يسير سير كتاب الاجانب في مثل هذه المؤلفات الافرنجية ولا يخرج عن الغاية التي ارصد هاله وان لا يتعرض لما لا يمس موضوعه .

ومن غريب ادعياته انه يقول في ص ٣ : وهمت لمجرد هذه الغاية باقتطاف اطيب الابحاث من نخب مؤلفات العالم العثماني الكبير شاهباز وغيره من علماء الحقوق كنتسكيو وبرافيه فوديري وفولتر وهوقو غرشيوس وسيلدم وهولس ومولوا

وهنسيوس وويكفور الذي طنت ورنت شهرتهم في افق اوربا والعالم الجديد.»
هذا الكلام يدفعك الى ان تقول ان المؤلف يحسن اللغات الفرنسوية والالمانية
والانكليزية واللاتينية وغيرها . اما الحق فهو انه على مايظهر من كلامه لايعرف
منها الا الفرنسوية ومعرفته لها معرفة تثقة لاغير (التثقة من ينتقف من العلم
شيئاً ولا يستقصيه) . وسبب ذهابنا الى هذا القول هو انه اذا نقل شيئاً عن
الافرنج مسخه اقبح مسخ واذا عرب الكلمة الواحدة حولها الى غيروجهها
في اغلب الاحايين . فمن الاول قوله ص ٣٣ : انه ثابت لايحتاج لبيان سيما اذا
استقصى المستقصي التاريخي اثر التتبعات التاريخية ظهرت له انواع المظالم المنطوية
وراءسحب القرون الغابرة والطارئة على المسلمين الاندلسيين والارثوذكسيين
والبروتستانت والاسرائيليين المعرفة دمؤهم بالملايين (كذا) على مذابح
(الانكليزاسيون) اى ديوان التفتيش في اسبانيا (كذا وهو يريد الانكيزسيون
Inquisition) الذي حول مياه البحر الابيض الى بركة دماء كما فاضت كنيسة سان
بارتملي Parthelemi (كذا وقد صورنا الحروف بصورتها الاصلية) في باريس
(كذا) بانهار انهمرت من دماء البروتستانت (الهوقنو) في ليلة حالكة الظلام
لم يسبق لها ذكر في ظلمات الاساطير » — قلنا : هذه اقوال من يريد ان يعلمنا
اسس حقوق الدول ويكشف عن اسرارها الاستار ويرشدنا الى سواء سبيل التاريخ
ولاجرم ان اصغر طلبة المدارس يقول : ان في هذه الكلمات اغلاطا تجاوز الحد
المعقول في مثل عددها . وهو فوق ذلك يقول في الحاشية : « ومن شاء الاستزادة
من حديث هذه الفظائع فليراجع كتب التاريخ نذكر منها معجم لاروس الفرنساوي
الجزء الاول صفحة ٩٠٢ » قلنا : انه من الجهة الواحدة يقول : فليراجع كتب
التاريخ ومن الجهة الثانية يقول : نذكر منها معجم لاروس » فهل يتصور ان
المعاجم تنزل منزلة كتب التواريخ ومتى كان ذلك ؟ كيف لا ومعجم لاروس الذي
يشير اليه من اكثر الكتب غلطا في مايتعلق بالمسائل التاريخية .

واما اغلاطه في التعريب الحرفي فقد ذكر في تلك الصفحة هذه الكلمات

Les pays de la chrétienté, les pays hors de la chrétienté

ونقلها هكذا : الممالك المسيحية ومايتبعها والممالك الغير المسيحية والحال :
ان المراد بلفظة pays البلاد ومعنى hors خارج عن » فيكون معناها : بلاد

النصرانية وبلاد غير النصرانية اوو البلاد التي هي في خارج النصرانية وهي باز آء قول كتاب العرب : دار الاسلام ودار الحرب . — واما عبارة الكتاب فهي اقرب الى التركية منها الى العربية . فعسى ان المؤلف يتنكب في الاجزآء الآتية قوس الحقيقة ولا ينزع الا بسهمها .

٤ كتاب الشيعة وفنون الاسلام

لمؤلفه السيد حسن الصدر من اكابر علماء العراق . طبع على نفقة شرف الدين ورضا وظاهر وزين . حقوق الطبع محفوظة لهم . مطبعة العرفان صيدا سنة ١٣٣١هـ في ١٥٠ صفحة بقطع الثمن .

منذ أن اعتزل الصحافة رصيفنا احمد عارف افندي الزين اخذ ينشر بنشر الكتب النافعة لاسيما كتب التاريخ والادب والشعر ويحق لهذا الفاضل الاديب ان يبرز تلك الآلئ من اصدافها لان مطبعته من اجمل مطابع الشام بديعة الحرف حسنة الكاغد نظيفة الطبع . ومن جملة الكتب التي اصدرتها مطبعته العامرة هو هذا الكتاب الموسوم بكتاب الشيعة وفنون الاسلام . وهو من المؤلفات التي يحرص عليها الادباء وتزين بها خزائن الكتب . وكنا نود ان نرى تاليفنا في هذا العصر بهيئة غير الهيئة التي كانت تظهر بها قبل خمسين سنة اي ان تكون خالية من الاطراء الفاحش بحق مؤلفيها ذلك الاطراء الذي يخرج الممدوح عن طوق البشرية فقد قال مترجم المؤلف قبل الفاتحة في ص ٣ : « ثم اكب على العلم مجتهداً في التحصيل والاشتغال حتى كان من امره اليوم انه امسى فاقد الند وعديم المثال . » فلا جرم ان كاتب هذه الحروف لا يصدق ما يكتب كما لا يصدقها الممدوح نفسه . وكيف يجوز لنا ان نجرع مثل هذه الكاس ونحن نعلم ان في ديار مصر وسورية من ألفوا اكثر من تاليف السيد الكبير حسن الصدر ولم يقل عنهم مثل ذلك القول . وفي ديار الافرنج من المستشرقين من يعرف لغات عديدة ولهم تآليف جمة وسعة اطلاع واسعة ومع هذا كله لم يذكروا بما ذكر به حضرة صديقنا السيد حسن الصدر الذي الف خمسين مصنفاً في عدة فروع من العلوم التي كلها ترجع الى امور الدين لا غير .

ومما لاحظناه ان المؤلف لم يذكر دائما سنى المواليد والوفيات . وفي مثل هذه الكتب العناية بهذه السنين من اشد ما يحتاج الى معرفتها .

ولاحظنا ان المؤلف اعتبر الشيعة حينما كانوا فرقة سياسية كما لو كانوا

فرقة دينية . ونحن لانرى ذلك من باب الانصاف . اللهم الا ان يقال ان المقصود من نسبة المؤلفين الى الشيعة نسبة اسمية لاغير فهذا امر آخر لكن كان يجدر بالمؤلف ان يشير اليه فى صدر سفره .

ومما رأيناه فيه انه كان يحسن ان يذكر فى مقدم بحثه عن العلوم عند الشيعة ملاحظة عمومية عن حالة العلم عندهم وتقدمه عصراً فعصراً حتى ينتهى الى حالته الى حيث وقف به ثم يشرع بذكر اصناف المعارف ومن اشتهر بها .

وقد أهمل أيضاً من نبغ من الشيعة بعد القرن الثامن . اللهم الا ان تكون نيته ان يفرد لهم جزءاً اخر لكنه نسى ان ينبه عليه.

ومما نأسف له ان الناشرين للكتاب تركوا طبع فهرس العلام الهجائى الحاوى لاسماء الكتب واسماء المؤلفين فلوكانوا نشروه لاقتناه كثير من الناس ليستشيروه عند الحاجة . واما الان فلا يمكن ذلك فعسى ان يطبع فى هذه الايام ولا ينتظر نفوذ طبعته الاولى . فانه وان استغرق وضعه اكثر من ست ملازم اى اكثر من ثلث الكتاب ، الا انه يروج انفاقه ترويجا عجيبا . على ان ملاحظتنا هذه كلها لا تنزع من هذا الكتاب مزيته الكبيرة وهى الوقوف على بعد غور الشيعيين فى العلوم على اختلاف انواعها مما يرفع لهم مناراً نيراً فى عالم الاسلام ويخلد ذكرهم فى عالم الاعلام .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

٥ العراقيات

الجزء الاول وهو مختار من شعر عشرة من مشاهير شعراء العراق . طبع بنفقة جامعيه رضا وظاهر وزين . جميع حقوق الطبع محفوظة لهم . مطبعة العرفان صيدا. سنة ١٣٣١ هـ . فى ٢٠٩ صفحة بقطع الثمن .

لقد احسن الافاضل رضا وظاهر وزين فى نشر هذا الكتاب الدال على تقدم العراقيين فى نظم الشعر وعلى انهم ليسوا دون غيرهم فى التضلع من العربية واتقان تعبير فكرهم نظماً ونثراً . والذين اخذ من شعرهم فى هذا الجزء هم الشعراء النوابغ : السيد محمد سعيد حبوبى والسيد ابراهيم الطباطبائى ، والسيد حيدر الحلى ، والشيخ جواد شبيب ، والشيخ ملا كاظم الازرى ، والشيخ عباس ابن ملا على والسيد جعفر والشيخ عبد الباقى الفاروقى ، والشيخ عبد المحسن الكاظمى ، والاخرس البغدادى

وقد قدم الناشرون على قصائد هؤلاء الشعراء مقدمة حسنة « فى ماهية الشعر وفى منزلة الشعر عند العرب ، وفى ادوار الشعر » ومع كل هذه الفوائد

ليسمح لنا الادباء ان نبدي بعض ما عن لنا في مطاوي تصفحنا هذا الكتاب البديع الطبع . الحسن التبويب ونرجوهم ان يحملوه محمل كلام صادر من صديق لامن غريب :

١ً . ان القصائد التي اختاروها من نوابغنا الشعراء لاتكاد تخرج عن هذه الابواب وهي : المديح والرثاء والغزل والتشبيب ولا تزد على هذا القدر الا شيئاً نزراً خارجاً عنها . وانت تعلم ان المحاسن اذا اعيدت انشأت في الصدر سأماً لايطاق . فكان يحسن بمتولي طبع هذا الجزء ان ينوعوا الابواب وان لايجملوها كلها على وتيرة واحدة . ولاسيما لان معاني تلك القصائد (وان كانت لنوابغ) ترجع كلها او جلها الى مودىً واحد اويكاد لانها جميعها مفرغة في قالب قديم ليس فيه من المحاسن العصرية شيء يذكر كانه قضي على عراقنا واهاليه ان لايخرجوا من حالتهم الاولى القديمة المفرغة بقالب الجمود والهمود الابدي .

٢ً . في تلك القصائد أبيات كثيرة تمنع ابناء الادب والفضيلة ان يتناولوا الكتاب بايديهم لان مافيه من العشقيات المفرطة والمخالفة لروح العصر تؤدي بهم الى ما لا تحمد عقباه .

٣ً . ان المعتنين بنشر هذه المختارات لم يشبعوا الكلام عن تعريف نوابغنا . نعم قد علقوا على بعض الحواشي شيئاً زهيداً لكن دون مايستحقونه فمثل هؤلاء الاجلاء جديرون بترجمة مفصلة ليقدروا حق قدرهم ولو اهملوا بعض هذا الامر لمن هم في قيد الحياة لفهمنا لكن ماالعذر لمن هم اليوم في دار البقاء .

٤ً . الكتاب غيرة من الغرر بل درة الدرر وكان يحسن بان يخلص من شوائب الطبع او من شوائب اللغة الضعيفة من ذلك مثلا ماجاء في ص ٥ في قوله : «فانظر تر نهجاً ... ترى القوم» ... والاصح تر القوم . وقوله في ص ٦ : وتقلبت على هذه عصور تقارب الثمانية قرون . والاصح ان يقال الثمانية القرون او ثمانية القرون . واما الثمانية قرون اي بتعريف المضاف فقط فقد حكى جوازه ابن عصفور الا انه اشار الى انه قبيح لاضافة المعرفة الى النكرة . كما نص عليه في شرح الطرة عن الغرة ص ٩٨ وكقوله ص ٨ : ولم تحل بها اسماع ابناء الشام . والاصح تحل وفيها : اللئالئ والاصح اللآلئ . وفيها : وقد تشظى عنه الصدف ولو قال : وقد تفلق عنها الصدف لكان اوفى بالمقام وقال في ص ٩ والحياة

الهنية والافصح الهنيئة وان كان يجوز الاول . وفي ص ١١ مؤنة والاصح مؤونة الى غيرها .

٥ . في بعض سطور هذا الديوان آراء لانوافقه عليها . فقد جاء في ص ٤ « يوم كانت العربية المضرية لاتزال غضة بضة لم تدنسها العجمة ولم يشنها اللحن » فنحن هنا نوافق قول من يقول : ان العجمة دخلت العربية منذ عهد عهيد وكذلك اللحن على ما نعهده اليوم وبالمعنى المشهور . وقد اعاد هذا الفكر في ص ٦ قال : بقي الشعر عزيز الجانب موفور الحظ عند العرب حتى دخلت العجمة السنتهم فابعدتها عن اللغة الفصحى ، واتخذت لها من شعرها شكلاً جديداً دعوه زجلاً . وهو شعر للعامة ... » قلنا : ان الزجل قديم الوجود في العربية وانما لم يدونوه في صدر الاسلام لانه كان خارجاً عن مالوف سائر الاوزان المضبوطة المقبولة ولاسيما لانه ما كان يراعى في وزنه قواعد الاعراب . لكن لما كثر استعماله بين العوام وشاع اكثر مما كان عليه في السابق اخذ يعمل عليه كثيرون . هذا ما بدا لنا في مثاني المطالعة ولعلنا لا نرضي الجميع في ما نقول والله الهادي .

٦ . تاريخ صيدا

يحوي تاريخها وسائر شؤونها منذ عمرانها الى وقتنا الحاضر . لمؤلفه احمد عارف الزين صاحب العرفان — جميع حقوق الطبع محفوظة لمطبعة العرفان صيدا سنة ١٣٣١ في ١٧٦ صفحة بقطع الثمن .

الشيخ احمد عارف افندي الزين من نوابغ صيدا ومن العلماء العاملين الذين لا يعرفون الملل ولا الراحة فانا لا نزال نراه يدأب في العمل واصلا الليل بالنهار ناشراً من الآثار ، ما يخلد له الذكر الحسن على توالي الاعصار . ومن جملة ما اتحفنا اياه كتابه في تاريخ صيدا . فانه جمع فيه كل ما وصلت اليه يداه في هذا المعنى ناقلاً شيئاً جماً من اسفار متعددة ومجلات كثيرة فجاء كتابه هذا من التواريخ المشبعة الوافية في صيدا . والكاتب من الرجال الراسخي القدم في العلم وهو لا يخاف نقد ناقد بخلاف كثيرين من بلادنا هذه فانهم يقولون شيئاً ويودون شيئاً آخر وقد لحظنا ذلك مما انتقدناه من الكتب والمقالات فان بعض الانذال الضعفاء العقول السخفاء الاحلام اقاموا القيامة علينا وهددونا بتعطيل مجلتنا ان واظبنا على طريقة انتقادنا وكما انا افهمناهم اننا لا نحيد عن خطتنا قالوا هم ايضاً ان لا يحيدوا عن قصدهم السيء فليهنأوا عيشاً .

مهدنا هذه التوطئة لما رأيناه من ثبات رصيفنا الفاضل وحسن نيته فى هذا المعنى مما يجعلنا ان نتفاءل فيه كل خير ومستقبلاً ميموناً .

تاريخ صيدا من الكتب التى تقتنى لما بذل صاحبه من العناية بافراغه فى قالب بديع وخطة حسنة لكننا رأينا فيه بعض اشياء نود ان لا تكون فى طبعته الثانية من ذلك :

١ : تكرير المعنى والمبنى على غير طائل ومثل هذا كثير فى الصفحات الاولى من الكتاب . وفى بعض المواطن يقول شيئا ثم بعد قليل ينفيه او يعكسه فقد قال مثلا فى ص ١٩ : « وقد اختلف المتقدمون والمتأخرون فى اصل الفينيقيين وزمان دخولهم فينيقية . والارجح انهم قبائل كثيرة حامية وسامية وقد هاجروا اليها فى ازمنة مختلفة » اه . وما انتهى من هذه الكلمات حتى قال : انه لا يعلم بالتحقيق اصل هذا الشعب غير انه من نحو اربعة آلاف سنة اخذت سواحل بحر الروم تعمر بسكان جاؤوا اليها من بلاد الشرق ولكن من اين جاؤوا وكم كان عددهم ومن هم السكان الذين كانوا قبلهم ؟ لا نعرف من ذلك شيئا . » ثم قال فى ص ٢٠ : واصل الفينيقيين سامى وقد اتوا من الخليج العجمى واسسوا ممالكهم على شواطئ البحر المتوسط فى كعب لبنان وذلك من القرن الرابع والعشرين قبل المسيح » اه . ففى هذه الاسطر من تشاجر الاقوال وتضاربها ما لا يجمل ان تفرغ بهذه العبارة فى مثل هذا الكتاب بل يجمع بينها ويستخلص منها الاقرب الى الرأى الاعم بين العلماء وهو الرأى الاخير ويهمل ما كان يذهب اليه العلماء قبل نحو ٥٠ سنة وهو الذى نقله عن قطف الزهور لان مؤلف هذا الكتاب لم يكن من المدققين .

ومثل هذا التكرير فى القول فى ص ٢١ و٢٢ ففى ص ٢١ ذكر ان دين الفينيقيين كان عبادة الاوثان وكان اسم الههم العظيمة (بعل) والههم المشهورة (عشتروت) ثم رجع فقال فى ص ٢٢ : ودينهم وثنى وكان الههم العظيمة (بعل) والههم المشهورة عشتروت . فهذا كلام تافل لا معنى لوجوده بعد ان ذكر ما ذكر وقال فى صدر ص ٢٢ ان الفينيقيين كانوا يذبحون اولادهم ضحايا للربة مولوش (كذا والاصح للرب مولك او مولوك) ثم قال فى آخرها : « وقد بلغوا فى عبادته (اى مولك) منتهى الوحشية فذبحوا له بنيهم وبناتهم » فلا جرم ان فى هذا التكرار

مايثير فى صدر القارئ السأم والملل . هـذا فضـلاً عن ان فى العبارة الاخيرة كلاما يخالف مايرادمنه . فكان يحسن ان يقول مثلاً : وقد بلغوا فى عبادته منتهى الوحشية فذبحوا له من بنيهم وبناتهم ذبائح ، والافلو كانوا يذبحون له بنيهم وبناتهم فمن اين كانوا يتوالدون .

وقال فى ص ٢٣ : اشهر صنائع الفينيقيين البرنز (كذا ولو قال الشبه اوالفلز لافصح) والارجوان والزجاج وعمل الحلى والتماثيل والتماثم ... » ثم يقول بعد قليل : « ولم يكن للفينيقيين فن مخصوص بهم لكنهم كانوا يتاجرون فى المصنوعات المصرية والاشورية واليونانية » فهذا الكلام ينفى ماتقدمه . ومثل هذه الاعادات غير ماذكرناه فاجتزانا بما اوردنا .

٢ . كان يحسن بالمؤلف عند نقله الالفاظ السامية الاصل عن كتب الافرنج ان يعيدها الى نصابها السامى وان لا يتابع الاعاجم فى عجمتهم . واول كل هذه الالفاظ كلمة فينيقية وما ينسب اليها فالاصح فيها فنيقية بدون ياء بعد الفاء . وكقوله فى ص ١٣ : الاشوريين والآمدين والاصح والماذيين نسبة الى ماذية بدال معجمة ومنها الماذية فى العربية وهى المنسوبة الى بلاد ماذية . واما الآمدية فلم ترد فى كتب قوم من الاقوام من اعراب واغراب بهذا المعنى . وكقوله فى ص ٢١ : وجبيل بعل تموز وباليت . والاصح : وبعليت او بليت بحذف العين على لغة قديمة مشهورة . وقال فى ص ٢٠ : اشهر مستعمراتها قرطاجنة وكاديكس . والمشهور وقادس . وفى ص ٢٢ ويرسم بعل مولوش فى قرطاجنة تمثالا عظيما والاصح الافصح ومولك اوومولوك بكاف لابشين فى الآخر . ومثل هذه الاغلاط غير ماذكرناه .

٣ . قد وقع فيه اغلاط طبع كثيرة لم تصحح فى آخره مثل قوله فى ص ١١ والاحول اى والاحوال . وفى ص ١٣ : للذان قليا العالم . والاصح ان يقال فى ذلك الموطن : اللذين (بالجر) . وفى ص ١٤ فى زمن الفينيقين المشيطين . والأصح الفنيقيين النشطاء وفى ص ١٥ الذى يدعوه اليونانيون سوريين يدعونه البرابرة اشوريين » والاصح يدعوه البرابرة اشوريين وفى تلك الصفحة مساحتها ١٥٩٠٠ كيلومتراً مربعاً والاصح كيلو متر مربع . وفى تلك الصفحة : عدد سكانها مليون وستماية وستين الفا . والاصح : مليون وستمائة (بالهمزة لا بالياء كما وردت كثيراً) وستون

(بالرقم) الفا . وفي ص ١٤ الى سنة الستين والاصح الى السنة الستين . ومثلها في السطر التالي وقوله في ص ١٦ : بانهم اوزاع شتى الدول التي تعاقبت عليها . والاصح اوزاع شتى من الدول ... او : اوزاع شتى اوزاع الدول التي تعاقبت عليها . وكقوله ص ١٨ : فقد كانت قبل افتتاح يشوع بن نون فلسطين تمتد . ولو قال : فقد كانت تمتد فلسطين قبل ان يفتتحها يشوع بن نون لكان اقرب الى الفصيح . وفي تلك الصفحة : المملكة الفينيقية التي اشتهرت بهذا المقدار قديماً قد انحصرت .... وهذا من التعبير الاعجمي والافصح : المملكة الفينيقية التي اشتهرت تلك الشهرة قديماً قد انحصرت . او التي اشتهرت اي شهرة او نحو ذلك . وفي ص ٢٤ واخترعوا الالف باء فلعبوا دوراً مهماً في تاريخ الشرق . وهذا ايضاً من التعبير الدخيل والعرب تقول في مثل هذا المقام : واخترعوا حروف الهجاء فكان لهم مقام رفيع في تاريخ الشرق . ولو اردنا ان نستقصي مثل هذا الكلام لخرجنا عن طي هذه المجلة .

٤ . قد وقع اغلاط فاضحة في طبع الالفاظ الافرنجية فكان يجب ان يدقق في تصحيحها لانها كثيرة .

٥ . في الكتاب بعض الآراء لا نوافقه عليها وقد نقلها عن كتاب المشارفة والمغاربة لا لاجل ذكرها هنا . وهذا كله لا ينقص من شان الكتاب شيئاً ولا سيما لانه احسن تنسيق الاخبار العصرية عن صيدا . فيجل من لا عيب فيه وعلا .

٧ تاريخ الصحافة العربية

يحتوي على اخبار كل جريدة ومجلة عربية ظهرت في العالم شرقاً وغرباً مع رسوم اصحابها والمحررين فيها وتراجم مشاهيرهم — بقلم الفيكونت فيليب دي طرازي — جميع الحقوق محفوظة . — بيروت المطبعة الادبية سنة ١٩١٣ — الجزء الاول والثاني .

المؤلفات كالاجرام النيرة ، فمنها ما تظهر فجأة وتزول وشيكاً ، ومنها ما تقتبس انوارها من غيرها ويظن الرائي انها لها . ومنها ما تنير مدة ثم تنطفئ ومنها ما تنير نفسها سنين مديدة وتبقى نيرة ماشاء الله . وهكذا الامر في المؤلفات . فان منها ما لا تكاد تخرج من المطبعة الا وتزول فتكون كالهباء المنثور ، ومنها ما يكون لها شهرة موقتة فاذا ذهب اوانها اصبحت في خبر كان ، ومنها ما يكون مؤلفها قد اقتبسها من سائر الكتب وانتحلها لنفسه فتحيا بعض الحياة لا غير ومنها ما تكون حياتها من ذاتها فتبقى خالدة ما كر الجديدان بل ويؤخذ منها ما يكون مادة

لحياة كثير من جنسها فتكون اماً لها. ومن هذا الصنف الاخير كتاب « تاريخ الصحافة العربية » فان صاحبه افرغ كل ما في وسعه ليكون سفره جامعاً لابحاث هذا التاريخ وما تشتت منه في مئات من المصاحف والصحف فجاء آية في التحقيق والتدوين . ومن حسناته العجيبة ان مؤلفه اتابه الله رصعه باقوال الصحافيين ترصيعاً عجيباً مما يدل على اطلاع واسع على الجرائد والمجلات واستقصائها استقصاء بعيد الغور . فلا جرم ان هذا المصنف يكون مورداً ضرورياً لكل من يريد ان يكتب بعده في هذا الموضوع ويبقى كالشمس النيرة بنفسها تقتبس منها سائر الاقمار انوارها واما هي فلا ينقصها شيء . ولو لم يكن لحضرة هذا الكاتب الضليع الا هذا الاثر الجليل المنيف لكفاه خلوداً في عالم الكتابة والتاليف .

اما الجزء الاول فيحوي ابحاثاً رائقة لا غنى للاديب الصحافي عنها . اذ فيه ذكر تراجم مشاهير الصحافيين في الحقبة الاولى وعددهم ٢٢ كاتباً فيهم سبعة من المسلمين واربعة عشر من النصارى واحمد فارس الشدياق النصراني الاصل والنشأة الذي اسلم حينما كان عمره ٤٤ سنة اي في منتصف حياته .

ويحوي الجزء الثاني اخبار صحافة البلاد العثمانية وتراجم مشاهيرها وذكر من اعلامها في بيروت ٢٥ كاتباً ثلاثة منهم مسلمون والبقية نصارى ثم تطرق الى ذكر اخبار الصحافة خارجاً عن بيروت . وذكر من مشاهيرها ٩ محررين منهم ثلاثة مسلمون والبقية نصارى ثم ختم الجزء باخبار الصحف العربية في اوربا وعدد من نوابغهم ثمانية نصفهم نصارى ونصفهم مسلمون واتم الكل بذكر جميع الصحف والمجلات التي ظهرت في الحقبتين الاولى والثانية في ديار آل عثمان وديار الافرنج . — فانت ترى من هذا النظر المجمل ان الكتاب من انفس ما الف في هذا الموضوع وهو حسن الطبع والكاغد فيه صور كثيرين من نوابغ الصحافة وحري بان يقتنيه كل اديب ليطالع فيه او يجعله من محسنات مكتبته . والكتاب متقن التاليف والتنسيق والتبويب صحيح التركيب صادق اللهجة لا يتحزب لاحد ولا يقوم على كاتب او يهجم عليه مهما كان فكره او مذهبه شأن المؤرخ المتجرد من كل غرض وقد ذكر المؤلف في اول صفحة من مقدمة سفره هذا القول: البلاد التي لا صحافة فيها لا صحة فيها. وهو من كلام هذا العاجز في المسرة . وذكر في ٢: ١٦١ ما حرفه : وما طال غياب البستاني كثيراً

عن بغداد بل عاد اليها وتزوج كلدانية غنية هي ابنة المثرى انطون البغدادي. قلنا: الذي نعلمه عن انطون البغدادي ان لا ولد له لا ذكر ولا انثى: اما مريم امرأة سليمان البستاني فهي ابنة اسحق سركيس الارمني الكاثوليكي. فهي اذاً ارمنية وانما الكلدانية هي امها وكانت اخت انطون بك ابن يوسف الشماس عبد المسيح وليست ابنته. فليحفظ.

ومن حسنات هذا التاريخ انه مذيل بفهارس هجائية تتضمن اسماء الكتاب والصحافيين وصحفهم ومجلاتهم لكن المؤلف لم يجر على خطة واحدة في ذكر تلك الاسماء ففي جزء يوردهم بموجب اسمهم الشخصي وفي جزء اخر بموجب جامعهم اي اسم عشيرتهم او اسرتهم او شهرتهم. وفي بعض الاحيان باسم لا مناسبة بينه وبين ما يجب ان يطلب في الفهرس. فقد ذكر مثلا قاسم الكسي وقدور باحوم وقيصر المعلوف وقيصر كرم في الجزء الاول في حرف القاف. وذكر الشيخ قاسم الكسي وقيصر المعلوف في الجزء الثاني في حرف الاسم الذي اشتهرا به اي انه ذكر الاول في حرف الكاف والثاني في حرف الميم. ومثل هذا الخلل كثير. وذكر اسمنا في الجزء الاول في حرف الهمزة. وفي الجزء الثاني في حرف الكاف اي الكرملي. وكان الاولى ان يذكر في الجزءين في حرف الهمزة.

ومن حسناته أيضاً انه اصلح اموراً كثيرة تاريخية كان ادخلها التاريخ بعض الصحافيين على غير عمد؛ من ذلك: ما جاء في الفصل الثالث من الجزء الاول الذي ذكر فيه مؤرخي الصحافة العربية فدل بحثه على غور بعيد في تتبع الحقائق والوقوف على ادق الدقائق ولذلك يستحق كل مديح وثناء.

وقد وقع في الكتاب بعض اغلاط طبع كقوله في ص٩ من الجزء الاول «بعد البحث» والاصح البحث. وفيها: ويبتروا لسان المتطفلين والاصح «السنة» وان كان لكلامه وجه صحيح. وفيها: لان الواجبات الاولية في الصحافي او السياسي هو ان يكونا حاصلين، والاصح: هي. وفي ص٢١ ر٢٥: ادار (بالدال المهملة) والاصح اذار (بالذال المعجمة) كما نبه عليه صاحب التاج وفي ص٢٩ «الفتنا نظره الى هذا السهو» والاصح لفتنا نظره من الفعل لامن الافعال. والافصح وجهنا نظره. وفيها: فيما ذكره عن الدورين والاصح في ما ذكره بفصل الكلمتين. وفيها: وهي ثالثة الجرائد في قدمة العهد والاصح في قدم او قدامة العهد وفي ٢: ١٤ رسوم جميع مدراء البشير

والاصح مديري البشير على ان هذه الهنات لاتستحق الذكر بجانب هذا السفر الجليل الحسنات التي تجعله بين الكتب الممتعة الخالدة واباً لكل مايصنف بعده في هذا المعنى وكفاه ذلك ثناء وتقريظاً .

٨ . المنهل

مجلة ادبية تاريخية اجتماعية مصورة عند الاقتضاء . تصدر مرة في الشهر بالقدس الشريف لمنشئها محمد موسى المغربي . — الجزء الاول . رمضان سنة ١٣٣١ قيمة الاشتراك في البلاد العثمانية ريال مجيدي ونصف وفي البلاد الخارجية عشرة فرنكات .

في هذا العدد الاول من المباحث بعد الفاتحة : مناهل الادب ، مصارع العظماء (مصورة) ، الجديد وفتاة العصر (قصيدة للشيخ علي افندي الريماوي) عرس ابنة غليوم (مصورة) الحب (بلسان الحداد والقصار والخياز والطبيب) الحب الخالص ، حكم للوزراء فتاة عربية (للاديب ع) متفرقات وهي ٤٠ صفحة . والامل انها تكون منهلا للادباء ، ومشرعا للفضلاء .

٩ . النادي الكاثوليكي

ماهو — ضرورته وفوائده — تأليفه وخطته بقلم الاب بولس سيور المرسل البولسي — مطبعة القديس بولس في حريصا ١٩١٣

١٠ . قوانين النادي الكاثوليكي

المؤسس في دمشق لشبيبة الروم الكاثوليك على اسم القديس يوحنا الدمشقي . طبع بالمطبعة المذكورة ١٩١٣

في الجماعات من القوة ما لا ترى في العناصر المفردة التي تتركب منها . وهذا يقال في الامور المادية والادبية . ونفعها ظاهر لكل ذي عينين . والكراسان المذكوران يدلان احسن دلالة على اثبات هذه الحقيقة فهما جديران بالمطالعة لما فيهما من الفوائد التي يقف عليها القارئ في اثناء المطالعة . وثمن الواحد غرشان ونصف .

١١ . فردريك اوزنام

نصير الدين ورسول المحبة (١٨١٣ - ١٨٥٣) بقلم الخوري نقولا دهان رئيس المدرسة البطريركية بدمشق . طبع بالمطبعة المذكورة ١٩١٣

كان هذا الرجل مجهول الترجمة في الشرق ولم تعرف حياته الا في هذه السنة بعد ان مضى على ولادته قرن بتمامه . ومن التراجم الحسنة المكتوبة في هذا المعنى هي هذه التي ذكرنا منشئها فان صاحبها قد اعتمد في كتابتها على اصدق الاسانيد واوثق الاخبار واحسن الانباء وافرغها في اجود قالب عربي .

١٢ . البيان السنوى للكلية العثمانية الاسلامية
لعامها التاسع عشر سنة ١٣٣١ه الموافق ١٩١٣ غ

هذا البيان من اصدق الادلة على تقدم هذه الكلية العثمانية الاسلامية وهو مزين بعدة تصاوير تمثل بعض ابنية هذه الكلية وطلبتها مع ذكر مايتعلق بخطة المدرسة ودروسها وشروط قبول طلبتها الى غير هذه من الفوائد الجزيلة . والمنافع الجليلة مما يشوق المسلمين الى ادخال ابنائهم فيها .

١٣ . فوائد عن الجيش المصرى (بالفرنسوية)
Notes sur l'Armée Egyptienne.

لمصطفى بك ابرهيم دى كورتن . طبع فى باريس فى مطبعة فرنيه ١٩١٣

صديقنا مؤلف هذا الكتاب من ادرى الناس بشؤون الشرق لاسيما بشؤون ديار شمالى افريقية . وكان يظن بعض الادباء ان معرفته محصورة فى بلاد تونس والجزائر لا غير . وهذا الكتاب الذى امامنا يشهد على ان الكاتب واسع الاطلاع واقف على ديار مصر وجيشها وتاريخ اعماله . وقد أيد اقواله كلها بجداول مفيدة لا يستغنى عنها كتاب مصر ولاسيما ارباب الصحافة الذين يهمهم الوقوف على حقائق الانباء ودقائقها . وقد قسم كتابه قسمين : الاول فى تاريخ الجيش المصرى والثانى فى الجيش المصرى الحالى فنحث كل اديب يهمه الاشراف على احوال مصر ان يطالع هذا التصنيف المفيد لانه يجد فيه ضالته المنشودة .

تاريخ وقائع الشهر فى العراق وما جاوره

١ . سقوط مسقط
La chute de Mascate.

مسقط هى الثغر العربى البحرى حاضرة بلاد عمان على حرف بحرها فى عرض ٢٣ درجة و٣٧ دقيقة من الشمال وفى طول ٥٦ درجة و١٥ دقيقة من الشرق فيها نحو ٣٥ الف من السكان وميناؤها حسن وكان قد حصنها سابقاً البرتغاليون . وتجارتها مع بمبي وخليج فارس نافقة والميناء الصغير الذى يجاورها واسمه «مطرح» يعد من مرافقها وكان قد فتحها البوكرك فى سنة ١٥٠٧ فامتلكها البرتغاليون الى سنة ١٦٤٨ ثم خرجت من ايديهم وتقلبت عليها الاحوال حتى اصبحت هدفاً للنفوذ الانكليزى الى هذه الايام الاخيرة فجاءتنا الاخبار ان الانكليز احتلوها وغدت من املاكهم . ولابد من ان نعرض على

القراء بجمل الانباء منذ اقرب عهد الينا اي منذ عهد السيد سعيد بن سلطان نقوم في الفكر صورة الحقيقة منذ نشأتها الى هذا العهد . وقد استندنا في اغلب هذه الرواية على حضرة سليمان افندي الدخيل صاحب الرياض فنقول :

كان لمسقط في عهد السيد سعيد بن سلطان شأن يذكر اصبحت فيه حاضرة امارة كبيرة على سيف الخليج الفارسي تمتد على الثغور البحرية المجاورة لها حتى جزيرة البحرين التي لم يتغلب عليها مع انه حارب اهلها اشد المحاربة ومن الثغور التي كانت تضاف الى الامارة المذكورة لنجه وبندرعباس وما يجاورهما من البلاد الايرانية الواقعة على خليج فارس . لا بل امتدت اجنحة امارته الى ساحل شرقي افريقية مثل بلاد (لامو) و (منباسة) و(الانقزيجة) و(بندرالسلام) و(هنزوان) و(الجزيرة الخضراء) وزنجبار وغيرها .

وكان قد اقام له حاضرتين وهما (مسقط) البلاد الواقعة في بحري عمان وفارس (وزنجبار) للاقطار الافريقية . وعقد معاهدة مع والي البصرة ومثلها مع دولة الهند ليحافظ على استقلاله وامور ديارهحتى ان فرنسة اقرته بلقب سلطان العرب او امبراطورهم وقد نالت رعيته من الرفاهية ورغد العيش مالم تنله تلك الاقطار في سابق الاعصار، وكان له اسطول ذوحول وطول يمخر بحر الهند وفارس وعمان ...

بقيت تلك الدولة في نمو وزهو الى ان توفي السيد سعيد فانقسمت دولته بين ابنائه قسمين : شطر عربي وشطر افريقي . فكان الشطر الافريقي نصيب السيد ماجد ومن بعده السيد برغش ووقع الشطر العربي حصة السيد ثويني الذي قتله ابنه السيد سالم ليستولي على سلطنته ، ومابدأ هذا الرجل بالقبض على زمام الامر الا واستعرت نيران الفتن واندلعت السنة اللهيب الى تلك الديار ولم تخمد الا بتغلب السيد تركي عليها وهو ابن السيد سعيد اخي السيد ثويني وبقيت الامور تجري في مجراها الى عهد السيد فيصل بن تركي السلطان العربي الحالي ، فتقاسم الانكليز والالمانيون تلك البلاد في معاهدات سنة ١٨٩٠ وافضت ثغور فارس والبحرين والكويت الى حماية الانكليز . وهكذا اخذت البلاد تخرج من ايدي اصحابها .

ولما اخترع الافرنج البواخر وسيروها على متان البحار وشحنوها آلات جهنمية وبقي العرب على حالتهم الاولى من اتخاذ السفن الشراعية اوذوات المفاذيف ضعفت قواهم في المحاربة وتأخروا عن سائر الامم التي كانت تزداد قواها بازدياد عدد بواخرها وبوارجها ومدرعاتها فاضطر امير مسقط ان يساير الافرنج والانكليز خوفاً من ان تفلت بلاده من يديه قهراً وقسراً بدون ان يتمكن من معارضة المتغلبين الطامحة ابصارهم الى دياره . فاضطر الى منع التجارة (بيع الرقيق) ثم الى منع بيع الاسلحة ثم الى غير هذه المطالب مما اوغر صدور العرب عليه ودفعهم الى الخروج عليه.

واول من نفث في صدور الناس روح العصيان هو الشيخ عبدالله السالمي من (الشرقية) فانه

دعاهم الى ان يبايعوه وقد كان بلده (ضبية) ومسكنه في بلد (لقابل) الذي اميرها الشيخ عيسى بن صالح واول من بايعه هو هذا الشيخ وكانت المبايعة سراً والغاية من هذا الخروج اقامة السيد فيصل (ماماً شرعياً) على الاباضية في مسقط يكون نافذ القول والاحكام لا سلطاناً ولهذا كتبا اليه كتاباً ليطلعاه على ما جال في فكرهما فابى السيد فيصل قائلا انه سلطان وامام معاً، وانه حر القول وفاعل في مملكته يعمل ما يشاء ويقول ما يشاء .

فلما بلغ ذلك الخبر الى الشيخين امتعضا وانضم اليهما جمع شايعوهما في افكارهما ثم طلبوا جميعهم الى السيد فيصل ان يقطع دابر المومسات من مسقط وعمان وان يمنع شرب المسكرات والدخان وتجول المبشرين في تلك البلاد الى غير هذه المطالب فابى كل الاباء قائلاً : ان الانسان خلق حراً ولا يحق لي ان اقيده بقيود .

فلما رأوا انه رفض كل ما طلبوه منه اجتمع الشيخ عبدالله السالمي والشيخ عيسى بن صالح والشيخ عبدالله بن سعيد وعقدوا مجلساً خفياً في (سمائم) من بني الريحة [١] وقرروا ان يبعثوا الشيخ عبدالله بن حميد الى جميع ديار عمان ليدعوا اهلها الى النهوض مع الشيوخ المذكورين والى محاربة السيد فيصل لكونه أبى تلبية مطالبهم . فجرى الامر على ما قرروه ومكنوا المصلح في قبائل عمان المختلفة وربطوا بعضها ببعض ليكونوا يداً واحدة على السيد السلطان ثم سار الشيخ عبدالله بن حميد الى (تنوف) [٢] بليدة قريبة من (نزوة) وواجه شيخها خبر الامامي الذي امر للحال فجمع علماء الاباضية وذاكرهم في الامر فقر رأيهم على تعيين امام ومبايعته فاقاموا عليهم الشيخ سالم بن راشد الخروصي [٣] ودخلوا (نزوة) سراً ودعوا سكانها الى المبايعة فبايعوا الامام وكان في مقدمتهم بنو يام والكنود [٤] .

فلما بلغ الخبر امير نزوة وهو السيد سيف بن حمد من ابناء بني سعيد هجم عليهم بعسكره كبحاً لجماحهم . لكنهم ابلوا بلاء حسناً وقتلوا من بني سعيد خاصة اكثر من ٢٥ رجلاً وجرحوا الوالي ثم بعد ذلك اخذت نزوة اوفاق سامت نفسها بدون ممانعة لضعف اهلها وقوة محاربيهم وللحال اخرجت العساكر من القلعة الحصينة [٥] واحتلها اتباع الامام .

---

[١] بنو الريحة قبيلة كثيرة العدد عتيدة العدد اصلها من ذبيان

[٢] تنوف واقعة على سفح الجبل الاخضر المشهور بكثرة الاشجار وبما يتفتق عند حضيضه من الانهار وهو يبعد عن مسقط مسير خمسة ايام واما (نزوة) وتسمى اليوم (نزوى) فهي عاصمة بلاد عمان في سابق العهد وهي الى يومنا هذا مدينة كبيرة فيها ما يقرب من ٣٦٠ مسجداً (كذا) على رواية سليمان افندي الدخيل ولعل الاصح ٣٦ مسجداً بحذف الصفر وفيها جامع كتب عليه انه «حول مسجداً في سنة ٧٠ للهجرة وكان في السابق كنيسة» للنصارى

[٣] هذا الامام تابع لتسعة ائمة تقدموه وكلهم من قبيلة خروس القوية

[٤] وهما قبيلتان مشهورتان في تلك المدينة

[٥] هذه القلعة من القلاع المنيعة القديمة قال عنها سليمان افندي الدخيل انها قوية البناء لا تؤثر فيها المدافع الجديدة (كذا ولعله يريد بالمدافع الجديدة تلك التي تتخذها الصبيان من ... الكاغد (؟!)

اماالوالي فانه لمارأى الحال على تلك الصورة لجأ الى احد المساجد فطلبوا اليه ان يطاوع الامام والايعامل معاملة الاسير فاستمهلهم ساعة قبل الجواب فلما امهلوه انتحر

قبض الامام على زمام الامر في نزوة ولما قرت فيها قدمه ارسل يقول لسكان بيت سليط[١] اما الطاعة واما الحرب. فسالموه واطاعوه . ثم سار وقد قسم جنده الى طائفتين وجه الطائفة الاولى الى (بركة الموز)[٢] والطائفة الاخرى الى الرستاق[٣] وماكادت تصل تلك الجنود الى تلك الديار الا وانقاد سكانها للهاجمين بدون معارضة. ثم زحفوا على بلاد الحزم[٤] فبايع اهله الامام ثم زحفوا الى ولاية العوابي[٥] فلم يقاومهم فيها احد. وفي تلك الاثناء كانت الطائفة الثانية من الجند قد زحفت من (بركة الموز) الى (ولاية تركى)[٦] وقالوا لواليها : ان انت وافقتنا على امرنا اقتناك اماماً . فسلمهم القلعة بدون محاربة وللحال لفوا رأسه بعمامة وقالوا له: « كن مستعداً لان تكون خليفة (!!!) بعد امامنا هذا (!) .

لما سمع السيد فيصل هذه الامور جيش جيشاً فيه ٥ آلاف جندي وامر عليه ابنه السيد ناذر فلما وصل الى قرب موقع الامام الجديد في (سمائم) قلب له جيشه ظهر المجن فانحاز الى جيش الخصم ولم يبق معه الا فرقة من البلوص واولاد بني سعيد وكلهم لا يتجاوز عددهم الثمانين . فلما رأى هذه الخيانة لجأ الى حصن سمائم فدخله ولبث فيه محصوراً منتفعاً بالمدافع التي كانت هناك دفعا لهجمات عدوه الشديدة .

اما قبائل ذلك الموطن فانها لم تنفعه فتيلاً لانها كلها خانته وانحازت الى الامام الجديد الذي اشتد ساعده لما رأى من الفوز المبين ومع ما توفق له من انضمام القوم اليه لم يستفد من محاصرة السيد ناذر عظيم فائدة لانه كان يدحرهم شر دحر بما كان يمطره عليهم من قذائف مدافعه . ولهذا رأى الامام من الاوفق له ان يترك وشانه ويحاصر البلد محاصرة ضيقة بحيث يبقى السيد ناذر وهو في حصنه في بؤرة البلد .

« ١ » بلد حصين منيع « ٢ » وهي بلدة كبيرة منيعة

« ٣ » وهي من العواصم القديمة

« ٤ » وهي بلاد فيها قلعة حصينة اذا دخلها الدخيل لا يهتدي الى الخروج منها الا مع دليل يهديه « ٥ » ولاية حصينة هي من اول املاك السيد فيصل

« ٦ » يعني والى هذه الولاية باسم من الامام فيصل وابن عمه

ثم ان الشيوخ تفرقوا بجنودهم فسار الشيخ حمير بجنوده الى (سمائم السفلى) وسار الشيخ عيسى الى بلد (سرور) فبايعه اهلها . وسار الامام ومعه الشيخ عبدالله الى سمائم العليا (١) محاصرين السيد ناذراً . ثم انهم لما لم يروا نتيجة اتعاب محاصرتهم حفروا سرباً اونفقا تحت الارض على بعد ربع ساعة (كذا ولعل في هذه الرواية غلواً عظيما ولاسيما لان الارض هناك ذات حجارة صلبة سوداء تكاد تكون كالحرة) ينتهي الى القلعة ونسفوا بالبارود شيئا يسيراً من الحصن ولم يصب احد بضرر لا من المحاصرين ولا من المحاصرين لكن لما اعادوا الكرة واخذوا ينسفون الحصن للمرة الثانية رجع مفعول البارود على جند الامام واهلك من قومه نفوسا كثيرة .

اما الشيخ عيسى فانه اوغل في البلاد وبايعه اهلها ومازال يمعن فيها حتى وصل الى بلد (فنكا) فارسل السيد فيصل عليه جيشا جراراً وعند وصوله الى بلد (الخوث) رجع على اعقابه وذهب الى بلاد (السيب) بدون ان يرى العدو بل علم ان العدو قد احتل (الخوث) قبل ان يصل اليه وبايعه اهله فحقق سعي جيش السيد فيصل . — واما جيش الامام الذي كان قد احتل (الرستاق) فانه تجاوزه وامعن في البلاد حتى دخل (العوابي) وفيها ابناء السيد فيصل وهما حمود وحمد ومعهما السيد (هلال) والى (بركة) فلما رأوا صولة العدو فروا هاربين من القتل فاخذها الامام واخرج منها العسكر الموجود فيها واستلك الاسلحة المذخرة هناك وباعها للمشائر .

استمرت هذه المحاربة نحو اربعين يوما . وفي الآخر رأى السيد فيصل ان لا طاقة له على مقابلة العدو فاستنجد بالانكليز فامدوه بست بوارج هائلة وبخمسمائة جندي . واعديه ان يساعدوه في كل مايطلب وان لا يبعدوا في البر اكثر من مسافة ساعة . وقد احتلت الجنود الانكليزية بعض القلاع واخذوا يقاومون العدو اشد المقاومة واصبحوا اصحاب الامر والنهي في عمان .

ولما قرت قدم الانكليز في مسقط وفي سائر ديار عمان واصبحوا فيها اصحاب الامر والنهي نشروا فيها اجنحة الامن والراحة والسكون . حتى ان احد تلك الارجاء كتب الى جريدة الدستور البصرية « ان السكينة قد عادت الى ربوعها بعد ان اتخذ الانكليز جميع وسائل الحرب لصد العدو عن مهاجمتها لاجل شروعوا المذاكرة في امور الصلح بينهم وبين الامام الاباضي » فتبارك مالك الملك الذي يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء .

(١) سمائم او سمائل السفلى وسمائم او سمائل العليا وسرور كلها بلاد واسعة على مسافة يومين الى اربعة ايام من مسقط